فلسطين
حارسة الحقيقة
FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
الأحد 23 جمادى الآخرة 1447هـ 14 ديسمبر/ كانون الأول Sunday 14 December 2025 | العدد 6241 | 8 صفحة | WWW.FELESTEEN.PS
20070503

إصابة جنديين إسرائيليين جنوب قطاع غزة

الناصرة/ فلسطين:
كشفت مصادر إسرائيلية، مساء أمس، النقاب عن إصابة اثنين من جنود الاحتياط بـ "انفجار" عبو ناسفة داخل قطاع غزة.
وقال المتحدث باسم جيش الاحتلال، في تصريح صحفي مقتضب، إن جنديين إسرائيليان أصيبا بجروح طفيفة في وقت سابق من اليوم، نتيجة انفجار عبوة داخل "الخط الأصفر" في جنوب قطاع غزة. وفي بداية كانون أول/ ديسمبر الجاري، أفادت وزارة جيش الاحتلال بأن أعداد الجرحى بصفوف الضباط والجنود الذين أصيبوا باستهدافات
3

بسبب التعنت الإسرائيلي وإغلاق الممرات الطبية..

الصحة العالمية: وفاة أكثر من ألف مريض بغزة كانوا ينتظرون الإجلاء

نيويورك/ وكالات:
أكد ممثل منظمة الصحة العالمية في فلسطين ريك بيبركورن، أن أكثر من 1092 مريضاً قد فارقوا الحياة في قطاع غزة، وهُم ينتظرون الإجلاء الطبي بين يوليو/ تموز 2024 و28 نوفمبر/ تشرين الثاني 2025"، مرجحاً أن "الأرقام الفعلية أعلى بسبب نقص التبليغ". وقال "بيبركورن" في تصريحات صحفية، أن نحو 18 ألفاً و500 مريض في قطاع غزة
2

7 شهداء في غارات إسرائيلية جديدة بغزة وسط خروقات مستمرة لاتفاق وقف إطلاق النار

مواطنون يعاينون المركبة المستهدفة عند دوار النابلسي غرب غزة أمس (فلسطين)

غزة/ فلسطين
سجلت مستشفيات قطاع غزة، مساء أمس، استشهاد 7 فلسطينيين جراء قصف إسرائيلي متواصل على مناطق مختلفة في القطاع، وفق إحصائية رسمية.
وأوضحت الإحصاءات أن الشهداء توزعوا بين منطقة جباليا النزلة والسودانية، إضافة إلى 5
3

فصائل تحمل الاحتلال مسؤولية تداعيات خرقه اتفاق وقف إطلاق النار بغزة

غزة/ فلسطين:
حمّلت فصائل فلسطينية، أمس، حكومة الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية الكاملة عن تداعيات جرائمها بحق شعبنا وخروقاته المستمرة لاتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة.
وقالت حركة المقاومة الإسلامية حماس في بيان صحفي،
3

حماس خلال المرحلة الأولى من الاتفاق.. التزام كامل وخروقات إسرائيلية لا تتوقف

غزة/ محمد أبو شحمة:
منذ دخول وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ في العاشر من أكتوبر الماضي، أظهرت حركة حماس التزامًا واضحًا بغالبية بنود المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار، الذي تم التوصل إليه برعاية عدة
3

كارثة غرق الخيام.. صرخات إنسانية لإيواء نازحي غزة بـ«كرفانات» مؤقتة

غزة/ نبيل سنونو:
على مقربة من شاطئ بحر غزة، كانت روضة صالح تأمل في أن تقيها خيمة النزوح القسري برد الشتاء أو المطر، لكن أمنيتها تبخرت مع قدوم منخفض "بيرون" الذي أغرقها مع أطفالها الأربعة.
بلا جدوى، تحاول السيدة، التي يطبق على صدرها العجز وقلة الحيلة، تجفيف أرضية الخيمة المهترئة، أو تنشيف فراشها، ويختنق صوتها بهمومها، دون أن تدري كيف ستواجه منخفضا آخر تلمح له الأرصاد الجوية!
وإلى جانبها، سقطت خيام نازحين آخرين أرضا، في حين تهاوت الحجارة وبعض الأعمدة من مبنى مجاور على من احتموا فيه من المطر. ولم يعد واقع
5

أمطار غزيرة تغرق الخيام.. وأطفال غزة يناشدون العالم: احمونا من البرد

غزة/ جمال غيث:
لم تكن ساعات المنخفض الجوي الذي ضرب قطاع غزة، منذ بدايته، سوى فصلٍ جديد من فصول المأساة الإنسانية التيٍ يعيشها أكثر من مليون نازح، وجدوا أنفسهم مرة أخرى في مواجهة عاصفة المطر والبرد بلا مأوى آمن، بعد أن دمّر الاحتلال الإسرائيلي بيوتهم، ومنع منذ شهور إدخال الكرفانات والخيام ومواد البناء الضرورية لإعادة إعمار ما تهدّم.
في أحد مراكز الإيواء غرب مدينة غزة، وقف شادي جودة وشقيقاه محمود ومحمد، يحاولون جاهدين تثبيت خيمتهم المهترئة بقطع من النايلون وبعض الحبال،
4
علّها تمنع المياه من التسرّب، لكن

أمراض الجهاز التنفسي تفتك بالنازحين نتيجة الأمطار والبرد القارس

غزة/ إبراهيم أبو شعر:
فاقمت المنخفضات الجوية واستمرار هطول الأمطار بغزارة على محافظات غزة، من المعاناة الصحية للمواطنين، ولا سيما في خيام النزوح، التي لا تقي من برودة الطقس ولا تمنع تسرب المياه إليها، ولا هي قادرة على الصمود في وجه الرياح الشديدة.
وازداد في الأسابيع الأخيرة انتشار أمراض الجهاز التنفسي، خصوصاً بين الأطفال وكبار السن، نتيجة البرد القارس واستمرار هطول الأمطار، وسط حالة مزرية للنازحين في خيامهم البالية.
5

آخر ضحكاتها توقّفت تحت المطر

رهف.. ضحية البرد والنزوح في مواصي خان يونس

غزة/ يحيى اليعقوبي:
بعينين غائرتين تحمل طفلتها الرضيعة بين ذراعيها، تصمت الطفلة بلا حركة أو نبض، وتنهمر الدموع من عيني الأم وهي تضعها في الكفن لا في فراش النوم. تحاول إطالة عناقها الأخير، تشمّ رائحتها، وتستعيد
7

"ما بدنا خيام".. صرخة نازحي غزة في وجه الموت والبرد

غزة/ جمال غيث:
من أمام أكبر مخيمات إيواء النازحين في ميناء غزة البحري، غرب مدينة غزة، تجمع عشرات المواطنين النازحين في وقفة احتجاجية، رفضًا لسياسة الخيام، ومطالبةً بإدخال الكرفانات (البيوت المتنقلة)، والبدء الفوري بإعادة إعمار قطاع غزة، بعد أن تحولت الخيام إلى مصائد للموت بفعل المنخفض الجوي العميق الذي ضرب القطاع خلال الأيام الماضية.
وهدفت الوقفة، التي دعا إليها التجمع الوطني للقبائل والعشائر والعائلات الفلسطينية، أمس، إلى تسليط الضوء
3

مطالبات بإنشاء صندوق مالي لدعم التعليم في غزة

غزة/ رامي رمانة:
تتصاعد أصوات الطلبة في قطاع غزة مطالِبةً بتدخلٍ عاجل لإنشاء صندوقٍ مخصص لدعمهم، بما يضمن حقهم في مواصلة تعليمهم الأكاديمي، بعد أكثر من عامين من حرب الإبادة التي خلّفت تداعيات كارثية على مختلف مناحي الحياة، وفي مقدمتها قطاع التعليم، الذي تعرّض لضربات
5

صاروخ الغدر تحت سقف المدرسة.. حسام دلول يفقد أبناءه ويقعده الوجع

غزة/ هدى الدلو:
في أحد فصول مدرسة تابعة لوكالة الغوث بمخيم النصيرات، حيث ضاقت الحياة بالنازحين وامتلأت الصفوف بأحلام الأطفال وحذر الآباء، كان حسام رياض دلول (42 عامًا) يحاول أن يخلق لعائلته مساحة آمنة
7

الغزيون يلجؤون للطين الأحمر بديلاً عن الأسمنت لمواجهة الشتاء

غزة/ عبد الله التركماني:
تحت سماء رمادية مثقلة بالمطر، كان سعيد عزام (47 عامًا) يعجن الطين الأحمر بيديه العاريتين قرب بقايا منزله المدمر جزئيًا في حي الرمال وسط مدينة غزة. يخلط التراب بالماء داخل حوض بلاستيكي مهترئ، ثم يرفعه على شكل كتل صغيرة ويضغطه بين حجارة
4
جمعها بصبر من بين ركام بيته الذي

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
الأحد 23 جمادى الآخرة 1447هـ 14 ديسمبر/ كانون الأول
Sunday 14 December 2025
WWW.FELESTEEN.PS

بسبب التعنت الإسرائيلي وإغلاق الممرات الطبية..

الصحة العالمية: وفاة أكثر من ألف مريض بغزة كانوا ينتظرون الإجلاء

نيويورك/ وكالات:
أكد ممثل منظمة الصحة العالمية في فلسطين ريك بيبركورن، أن أكثر من 1092 مريضاً قد فارقوا الحياة في قطاع غزة، وهُم ينتظرون الإجلاء الطبي بين يوليو/ تموز 2024 و28 نوفمبر/ تشرين الثاني 2025"، مرجحاً أن "الأرقام الفعلية أعلى بسبب نقص التبليغ".
وقال "بيبركورن" في تصريحات صحفية، أن نحو 18 ألفاً و500 مريض في قطاع غزة المحاصر، بينهم 4 آلاف و96 طفلاً، يحتاجون إلى رعاية عاجلة وإجلاء إلى خارج القطاع.
وحذر من أنّ استمرار الأوضاع الحالية يعني وفاة المزيد من المرضى أو تدهور حالتهم الصحية من دون داع.
وأوضح أن من أهمّ أسباب تعثر خروج المرضى عدم سماح سلطات الاحتلال الإسرائيلي بفتح الممر الطبي نحو مستشفيات القدس والضفة الغربية.
ونادى بضرورة فتح مزيد من الدول أبوابها لاستقبال المرضى، كذلك فتح جميع الممرات الطبية، مضيفاً "لكن الأهم هو الممر المؤدي إلى مستشفيات القدس والضفة، وهذا للأسف لا تسمح به إسرائيل".
وأعلن أنّ "منظمة الصحة العالمية مستعدة لإجراء عمليات إجلاء يومية عبر أي ممر طبي"، مؤكداً أن "أسرع وأسهل حلّ هو نقلهم إلى مستشفيات القدس والضفة".
وأوضح أن "تلك المستشفيات لا تستطيع استيعاب الجميع، لكنها قادرة على استقبال آلاف المرضى، وأن لدى منظمة الصحة خطة لزيادة قدرتها الاستيعابية".
ولفت بيبركورن إلى أنه منذ بداية الحرب على غزة في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، "جرى إجلاء 10 آلاف و645 مريضاً بينهم 5 آلاف و632 طفلاً، وفق سجلات وزارة الصحة. كما توفي 1092 مريضاً أثناء انتظار الإجلاء.
وأكد المسؤول الأممي أنه رغم الفظائع والاستهداف الذي طاول القطاع الصحي، لا تزال بعض الخدمات في غزة تعمل بشكل جزئي أو بحدها الأدنى، بفضل "الجهود الجبارة" للعاملين الصحيين.
وشدد أن القطاع الصحي يعاني من نقص كبير في المستلزمات الطبية والأدوية بسبب منع "إسرائيل" دخولها بحجة الاستخدام المزدوج".
وأشار إلى أن "نحو 50% من المستشفيات في غزة تعمل بشكل جزئي فقط، وأن قرابة 37 ألف شخص في شمال غزة لا يمكنهم الوصول إلى أي مستشفى".
وأكد "وجود نقص حاد في المعدات الطبية الحيوية اللازمة لعلاج أمراض القلب والكلية والسرطان وجراحات العظام"، مشيراً إلى أن "نحو نصف الأدوية الأساسية غير متوفرة أو شبه معدومة".
وأضاف أنّ قطاع غزة "يحتوي على جهاز تصوير مقطعي محوسب واحد فقط لخدمة مليوني فلسطيني، إضافة إلى نقص حاد في معدات التصوير الطبي وعلاج الأورام وقسطرة القلب".

مظاهرة حاشدة في باريس احتجاجًا على سياسات ترامب والتطبيع مع الاحتلال

باريس/ فلسطين:
شهدت العاصمة الفرنسية باريس، أمس، مظاهرة كبيرة شارك فيها ناشطون عرب وفرنسيون احتجاجًا على سياسات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تجاه المنطقة العربية، وطالبوا بوقف سياسة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.
وركز المتظاهرون، الذين احتشدوا عند نافورة الأبرياء القريبة من محطة مترو وقطار شاتليه، على مناهضة السياسات الأمريكية التي تشبه "حكمًا ملكيًا ديكتاتوريًا" في المنطقة، مرددين شعارات منددة بسياسات ترامب في الشرق الأوسط.
وأشار منظمو المظاهرة إلى أن اختيار موقع نافورة الأبرياء كان خطوة رمزية، مستندة إلى التراث الثقافي الفرنسي في عصر النهضة، ليعبر عن الغضب الشعبي ورسالة واضحة ضد سياسات ترامب، وفق ما صرح به المشاركون.
وتأتي هذه المظاهرة ضمن سلسلة فعاليات تنظمها مجموعات داعمة لفلسطين وغزة في باريس، احتجاجًا على ما تعتبره سياسات ترامب جزءًا من الأزمة المستمرة في فلسطين والعدوان على غزة.

دعا الدولة اللبنانية للتوقف عن التنازلات..

نعيم قاسم: لن يُنزع السلاح تحقيقًا لهدف «إسرائيل»

بيروت/ فلسطين:
جدد الأمين العام لـ "حزب الله" اللبناني، الشيخ نعيم قاسم، رفض المقاومة الإسلامية في لبنان "نزع السلاح". قائلًا: "فلتعلم أميركا، سندافع حتى لو أطبقت السماء على الأرض، لن يُنزع السلاح تحقيقًا لهدف إسرائيل ولو اجتمعت الدنيا بحربها على لبنان".
وأضاف "قاسم"، خلال تصريحات صحفية أمس، وردت في احتفال أقامته وحدة العمل النسائي في حزب الله: "افهموا جيدًا، الأرض والسلاح والروح خلطة واحدة متماسكة، أي واحد تريدون نزعه أو تمسون به يعني أنكم تمسون بالثلاثة وتريدون نزعها، وهذا إعدام لوجودنا، ولن نسمح لكم، ولن يكون هذا".
وتابع: "لن نتزحزح عن موقفنا، وهذا هو أشرف موقف وطني لا يحتاج إلى شهادة من أصحاب التاريخ الإجرامي الأسود، أو التاريخ الفتنوي، أو تاريخ الفساد".
ولفت النظر إلى أن المقاومة "حققت 4 إنجازات عظيمة؛ حررت الأرض وصمدت وردعت العدو وأوقفت اجتياح لبنان في معركة أولي البأس".
وحذر أمين عام حزب الله: "إذا استسلم لبنان ينتهي أثره ويُمحى تاريخه ويُصبح بلا مستقبل، مع إسرائيل لا مكان للمسلمين ولا للمسيحيين في لبنان".
وأكد: "انتبهوا، المشروع خطير جدًا، ويمكن أن لا يبقى لبنان، يريدون إضعاف المقاومة ويبقون الجيش يتسلح بمقدار بسيط حتى يكون لبنان بلا قوة".
ودعا، الدولة اللبنانية إلى "التوقف عن التنازلات". مستطردًا: "ألم تسمعوا السفير الأميركي يقول إن المفاوضات شيء واستمرار العدوان شيء آخر؟! هناك منطق واضح يقول المفاوضات مسار مستقل، يعني العدوان سيستمر، يعني ما هي فائدة المفاوضات؟".
وطالب "قاسم"، دولة لبنان بـ "التراجع وإعادة حساباتها". موضحًا: "طبّقوا الاتفاق وبعد ذلك ناقشوا في الاستراتيجية الدفاعية، لا تطلبوا منا أن لا ندافع عن أنفسنا والدولة عاجزة عن حماية مواطنيها".
واستدرك: "فلتؤمّن الدولة الحماية والسيادة، وعندها نضع كل شيء على طاولة حوار الاستراتيجية الدفاعية ونصل إلى النتيجة".
وأكمل: "ردع العدوان هو من مسؤولية الدولة والجيش اللبناني، فيما تتمثّل وظيفة المقاومة بالمساندة والمساعدة على التحرير".
ونوه إلى أنّ "المقاومة منفتحة على استراتيجية دفاعية تستفيد من عناصر قوّة لبنان ومقاومته، لكنها غير مستعدّة لأي إطار يُفضي إلى الاستسلام للولايات المتحدة أو لإسرائيل".
وكشف "الشيخ قاسم": "الخطة الإسرائيلية، بعد استهداف السيد حسن نصر الله والقادة الشهداء، كانت تهدف إلى إزالة حزب الله من الوجود وإعدام المقاومة".
وصرح بأنّ "حزب الله نجح في معركة أولي البأس في إفشال هذا الهدف". وأكّد أنّه "في حال شنّت إسرائيل حرباً جديدة على لبنان، فإنّها لن تتمكّن من تحقيق أهدافها".

سيتم بناء مئات الوحدات الاستيطانية

لتعزيز مراقبة المقدسيين.. مخطط لبناء مركز شرطة للاحتلال في جبل المكبر

الناصرة/ صفا:
تستعد سلطات الاحتلال الإسرائيلي للبدء في بناء مركز شرطة جديد في بلدة جبل المكبر جنوب شرقي القدس المحتلة، بهدف محاصرتها وتعزيز مراقبة الفلسطينيين، وتسهيل وصول قوات الشرطة إلى جميع الأحياء المقدسية.
وقبل أيام، صدّق الاحتلال على تحويل ميزانية قدرها 8 ملايين شيكل لبناء مركز جديد للشرطة وسط جبل المكبر، تنفيذًا لمخطط أُعلنه عام 2023.
ويستهدف الاحتلال البلدة بالمشاريع الاستيطانية والشوارع الالتفافية، وعمليات الهدم، وإقامة المراكز الأمنية والعسكرية، تمهيدًا لمحاصرتها بالاستيطان والمستوطنين، وتقييد حركة أهلها وتعريض حياتهم للخطر اليومي.
وحسب حركة "السلام الآن" الإسرائيلية المتخصصة بمراقبة النشاطات الاستيطانية الإسرائيلية، فمن المتوقع بدء العمل في بناء مركز الشرطة الجديد قريبًا.
وذكرت أن مركز شرطة "عوز" الحالي الذي يقع على أطراف جبل المكبر، تنوي سلطات الاحتلال نقله، بهدف بناء وحدات استيطانية جديدة بدلًا منه.
وعلى مقربة من المركز، وسط منازل المقدسيين في جبل المكبر، أنشأت سلطات الاحتلال عام 2004 مستوطنة "نوف صهيون"، تم بناء مشروع "نوف زيون" بحوالي 90 وحدة استيطانية في مرحلتها الأولى.
وفي المرحلة الثانية، تتم إضافة مئات الوحدات الإضافية، والتي وصلت الآن إلى مراحل متقدمة من البناء، بينما تتضمن المرحلة الثالثة إنشاء 140 وحدة استيطانية و550 غرفة فندقية على الأرض التي يقع عليها مركز الشرطة حاليًا.

استهداف ممنهج

عضو هيئة العمل الوطني والأهلي في القدس الكاتب راسم عبيدات يقول إن سلطات الاحتلال تستهدف بلدة جبل المكبر بالكثير من المراكز الأمنية والمشاريع الاستيطانية، بهدف محاصرتها بالاستيطان والتضييق على سكانها المقدسيين، وزيارة مراقبتهم.
ويوضح عبيدات، أن الاحتلال يعتزم نقل مركز شرطة "عوز"، لأجل توسيع مستوطنة "نوف تسيون" وبناء فنادق على قمة جبل المكبر، وبناء مركز شرطة جديد.
وأُقيمت "نوف تسيون" مطلع عام 2000، بتمويل من مستثمرين يهود، على مساحة 114 دونمًا سُلبت من أراضي جبل المكبر، كحي خاص مطل على البلدة القديمة في القدس، ويستوطنها حاليًا نحو 100 عائلة يهودية.
ويضيف عبيدات أن الاحتلال يريد من خلال إقامة مثل هذه المراكز، تعزيز مراقبة المقدسيين، والتحكم في منطقة جنوب شرقي القدس، وكذلك الفصل جغرافيًا وديمغرافيًا بين القرى المجاورة لبلدة جبل المكبر، وتحديدًا بلدة صور باهر.
ويعمل الاحتلال، وفقًا لعبيدات، على إيجاد امتداد جغرافي وتواصل استيطاني متكامل يصل لمنطقة "تل بيوت"، ومنطقتي البقعة والطالبية في القدس، بالإضافة إلى حصار البلدات والأحياء المقدسية في جنوبي المدينة، مثل إم طوبا، جبل المكبر، وصور باهر، بغية تحويلها لجزر متناثرة في محيط إسرائيلي واسع.
ويتابع "نحن أمام مخططات استيطانية واسعة تجري في قلب جبل المكبر، بما فيها بناء مركز جديد لشرطة حرس الحدود، وإقامة الشارع الأمريكي، الذي التهم جزءًا كبيرًا من أراضي جبل المكبر وصور باهر، وغيرها من المشاريع الهادفة لتطويق الأحياء المقدسية، تمهيدًا لعدم إمكانية إقامة دولة فلسطينية أو خطة سياسية تؤدي لانسحاب إسرائيل من الأحياء الشرقية للقدس".

حصار ومراقبة

ووفقًا لعبيدات، هناك مخططات تهويدية واستيطانية تجري على قدم وساق في كل مناطق القدس، بالإضافة إلى أن هناك 33 تجمعًا بدويًا في شرقي المدينة تحاصرها 21 بؤرة استيطانية، بهدف طرد السكان وتهجيرهم منها.
ولهذه المشاريع والمراكز الأمنية تأثير وتداعيات كبيرة على أهالي جبل المكبر، كونها تحد من حركتهم وتُضيق الخناق عليهم، فضلًا عن تهويد المنطقة وتغيير مشهدها العام، والتضييق على البناء والاقتصاد.
ويشير إلى أنه تم تحويل معظم أراضي البلدة إلى مناطق مفتوحة، لعدم إقامة أبنية متعددة الطبقات، حتى لا تكون عائقًا أمام رؤية المستوطنين للبحر الميت.
وحسب "السلام الآن" فإن "شرطة الاحتلال تخدم مصالح المستوطنات على نحو مزدوج: فمن جهة، ببناء مركز شرطة إسرائيلي على أرض فضاء كان من الممكن أن تخدم الحي الفلسطيني، ومن جهة أخرى، بنقل المركز الحالي، مما يفسح المجال أمام مستوطنة جديدة في الحي الفلسطيني".

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية- سياسية- شاملة
تأسست في الثالث من آيار2007
المقر الرئيسي: غزة - شارع الوحدة
مفترق ضبيط - برج الجوهرة - الطابق الثالث
مركز خدمات الجمهور
غزة - شارع الثورة - عمارة الأمراء
1700900800
2885990
00970597308096
WWW.FELESTEEN.PS
بريد عام info@felesteen.ps
أخبار edit@felesteen.ps
Fax : 2886127
إعلانات adv@felesteen.ps
Fax : 2886285
فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية- سياسية- شاملة
تأسست في الثالث من آيار2007

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN

الأحد 23 جمادى الآخرة 1447هـ 14 ديسمبر/ كانون الأول
Sunday 14 December 2025

FELESTEENONLINE

WWW.FELESTEEN.PS

7 شهداء في غارات إسرائيلية جديدة بغزة وسط خروقات مستمرة لاتفاق وقف إطلاق النار

غزة/ فلسطين

سجلت مستشفيات قطاع غزة، مساء أمس، استشهاد 7 فلسطينيين جراء قصف إسرائيلي متواصل على مناطق مختلفة في القطاع، وفق إحصائية رسمية.

وأوضحت الإحصاءات أن الشهداء توزعوا بين منطقة جباليا النزلة والسودانية، إضافة إلى 5 شهداء في منطقة دوار النابلسي، في وقت تتواصل فيه الانتهاكات وخروقات اتفاق وقف إطلاق النار الهش منذ دخوله حيز التنفيذ.

وأفادت مصادر محلية أن القصف الإسرائيلي استهدف سيارة قرب دوار النابلسي جنوب غرب غزة، ما أسفر عن استشهاد 4 فلسطينيين وإصابة آخرين.

كما أعلن مجمع الشفاء الطبي استشهاد الفتى محمد صبري الأدهم (19 عامًا) بنيران جيش الاحتلال الإسرائيلي خارج مناطق انتشاره في جباليا شمال القطاع.

وفي سياق متصل، شن طيران الاحتلال غارات على حي التفاح شرق مدينة غزة، كما استهدفت الطائرات المروحية والمناشير المدفعية المناطق الشرقية لدير البلح وسط القطاع.

وفي خانيونس، نفذ الاحتلال عمليات نسف لمبانٍ بالتزامن مع قصف مدفعي شرق المدينة، في حين جدد غاراته الجوية بعد منتصف الليل على مدينة رفح جنوب القطاع.

وأفادت الجهات الحكومية المختصة في غزة بتوثيق 738 خرقًا من قبل الاحتلال منذ بدء سريان اتفاق وقف إطلاق النار في 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2025 وحتى التاسع من ديسمبر الجاري.

وقال المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، في بيان له، إن الاحتلال يواصل خرق الاتفاق ويُبقي قطاع غزة تحت حصار خانق، مع التزام إنساني لا يتجاوز 38%، رغم مرور 60 يومًا على توقيع الاتفاق.

إصابة جنديين إسرائيليين جنوب قطاع غزة

الناصرة/ فلسطين:

كشفت مصادر إسرائيلية، مساء أمس، النقاب عن إصابة اثنين من جنود الاحتياط بـ"انفجار" عبو ناسفة داخل قطاع غزة.

وقال المتحدث باسم جيش الاحتلال، في تصريح صحفي مقتضب، إن جنديين إسرائيليان أصيبا بجروح طفيفة في وقت سابق من اليوم، نتيجة انفجار عبوة داخل "الخط الأصفر" في جنوب قطاع غزة. وفي بداية كانون أول/ ديسمبر الجاري، أفادت وزارة جيش الاحتلال بأن أعداد الجرحى بصفوف الضباط والجنود الذين أصيبوا باستهدافات المقاومة منذ عملية "طوفان الأقصى" في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 قد بلغ نحو 22 ألفًا.

وبيّنت المعطيات الإسرائيلية أن 58% من عناصر جيش الاحتلال المصابون يعانون من إصابات نفسية، واضطراب ما بعد الصدمة. بينما 49 % منهم هم تحت سن الـ 30 عامًا.

فصائل تحمل الاحتلال مسؤولية تداعيات خرقه اتفاق وقف إطلاق النار بغزة

غزة/ فلسطين:

حمّلت فصائل فلسطينية، أمس، حكومة الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية الكاملة عن تداعيات جرائمها بحق شعبنا وخروقاته المستمرة لاتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة.

وقالت حركة المقاومة الإسلامية حماس في بيان صحفي، عقب استهداف طائرات الاحتلال سيارة مدنية غربي مدينة غزة ما أدى لاستشهاد عدد من المدنيين الفلسطينيين: إن "مواصلة جيش الاحتلال الإرهابي جرائمه في قطاع غزة، التي كان آخرها مساء أمس استهداف طيرانه الصهيوني سيارة مدنية غرب مدينة غزة؛ يمثل إمعانا في الخرق الإجرامي لاتفاق وقف إطلاق النار، الذي جرى توقيعه وفق خطة الرئيس الأمريكي ترامب".

وأضافت: "هذه الجريمة تؤكد مجدداً أن الاحتلال يسعى عمدًا إلى تقويض اتفاق وقف إطلاق النار وإفشاله عبر تصعيد خروقاته المتواصلة".

وأردفت الحركة: "تتحمل حكومة الاحتلال الفاشي المسؤولية الكاملة عن تداعيات جرائمها بحق شعبنا الفلسطيني، وخروقاتها الممنهجة لاتفاق وقف إطلاق النار، بما يشمل استهداف أبناء شعبنا وناشطيه وقياداته، ومواصلة فرض الحصار، ومنع جهود الإغاثة الإنسانية".

وطالبت حماس الوسطاء والدول الضامنة للاتفاق بتحمل مسؤولياتهم إزاء هذه الخروقات الفاضحة، والتحرك العاجل للجم حكومة الاحتلال الفاشي المتنكرة لالتزاماتها بموجب الاتفاق، والساعية إلى تقويضه وتدميره.

من جانبها، قالت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إن إقدام الاحتلال الإسرائيلي، مساء أمس، على استهداف سيارة مدنية غرب مدينة غزة، يُمّثل جريمة حرب جديدة، تعكس اصراره على مواصلة حرب الإبادة الشاملة ضد شعبنا، وتجاهلاً تاماً ومتعمداً لقرار وقف إطلاق النار.

وأوضحت الشعبية في بيان لها، أن هذا الاستهداف الإجرامي المباشر للمدنيين الأبرياء، الذي يُنفذ تحت ذرائع واهية ومفضوحة، يُشكل خرقاً جديداً لاتفاق وقف إطلاق النار، ودليلاً دامغاً على نوايا الاحتلال الإجرامية في تقويض وتفجير الاتفاق.

وطالبت الشعبية الوسطاء والضامنين بالتدخل الفوري لوقف خروقات الاحتلال المستمرة، مؤكدة أن استمرارها يُعد لعباً بالنار، ويهدد بشكل مباشر وخطير بانهيار الاتفاق الهش أصلاً، ويدفع الأوضاع نحو تصعيد شامل ومفتوح لا يتحمل مسؤوليته إلا الاحتلال وحده، مع كل التبعات الكارثية المترتبة عليه.

بدورها، قالت حركة المجاهدين إن الجريمة التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي في غزة، تضاف الى سلسلة المجازر ضد المدنيين، مؤكداً أنها انتهاك لاتفاق وقف إطلاق النار الذي التزمت به فصائل المقاومة الفلسطينية ولم يلتزم به الاحتلال.

وأضافت المجاهدين في بيان لها، أن "الاحتلال يواصل سوق ذرائع واهية وادعاءات سخيفة لمواصلة جرائمه ضد شعبنا تنفيذا لرغبة اليمين الصهيوني المجرم بمواصلة حرب الابادة ويكشف ذلك عن نوايا العدو في تقويض الاتفاق".

وحملت المجاهدين الإدارة الأمريكية المسئولية الكاملة عن انتهاكات العدو وجرائمه وعليها أن تلجمه، لا أن توفر الغطاء لجرائمه.

ودعت الوسطاء الى تحمل دورهم في اتخاذ موقف واضح تجاه الخروقات الإسرائيلية والعدوان الهمجي على شعبنا وضمان تنفيذ بنود الاتفاق حيث استمرار جرائم العدو الجبانة يهدد الاتفاق ويعرضه للانهيار.

حماس خلال المرحلة الأولى من الاتفاق.. التـــزام كامـــل وخروقـــات إسرائيليـــة لا تتوقـــف

غزة/ محمد أبو شحمة:

منذ دخول وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ في العاشر من أكتوبر الماضي، أظهرت حركة حماس التزامًا واضحًا بغالبية بنود المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار، الذي تم التوصل إليه برعاية عدة أطراف، أبرزها الولايات المتحدة وقطر ومصر.

وشمل هذا الالتزام، بشكل خاص، تسليم جميع الأسرى الإسرائيليين الأحياء، وكافة الجثامين باستثناء جثمان واحد ما يزال البحث عنه جاريًا حتى كتابة هذه السطور.

وأمام هذا الالتزام، عبّرت الولايات المتحدة عن مفاجأتها من الأداء الهادئ والدقيق لحركة حماس في تنفيذ بنود الاتفاق، خصوصًا أن التقديرات الأولية كانت تشير إلى احتمال المماطلة أو فرض شروط ميدانية معقدة، غير أن ما جرى على الأرض خالف تلك التقديرات.

في المقابل، لم تتوقف خروقات جيش الاحتلال، من خلال استمرار استهداف المدنيين، ومواصلة عمليات التجريف ونسف المنازل، لا سيما شرق "الخط الأصفر" في قطاع غزة، إلى جانب منع دخول المساعدات الأساسية، بما في ذلك مساعدات وكالة "الأونروا"، ورفض تنفيذ بعض البنود المتعلقة بإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين.

بدوره، أكد الكاتب والمحلل السياسي محمد القيق أن المقاومة الفلسطينية التزمت التزامًا كاملًا بجميع البنود الواردة في المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار، مشيرًا إلى أن ذلك تم وفق ما جرى التوافق عليه دون أي خرق أو تعطيل من جانبها.

وقال القيق لصحيفة فلسطين: "هناك ثلاث نقاط رئيسية تعزّز هذا الالتزام، وتكشف في المقابل طبيعة الخروقات الإسرائيلية المستمرة".

وأضاف: "النقطة الأولى تتمثل في صدور بيان رسمي عن الدول الثمانية الراعية للاتفاق، طالب إسرائيل بوقف انتهاكاتها المتكررة، في حين أصدرت دول الوسطاء بيانًا مشابهًا دعا الاحتلال إلى الالتزام ببنود الاتفاق ووقف الخروقات الميدانية".

وتابع: "التقارير الصادرة عن الأمم المتحدة والمنظمات الدولية أكدت أيضًا وقوع انتهاكات إسرائيلية واضحة وصريحة، في حين لم تسجّل أي جهة دولية أو وسيطة أن حركة حماس عطّلت أو أخلّت بأي بند من بنود المرحلة الأولى، ما يدل بوضوح على التزام المقاومة الكامل بالاتفاق".

وأشار القيق إلى أن الاحتلال يحاول افتعال أزمات ومشكلات ميدانية وسياسية لتجنّب الانتقال إلى المرحلة الثانية من الاتفاق، وهو ما يُعد تطورًا خطيرًا في المشهد، موضحًا أن نبرة الوسطاء الدوليين تغيّرت في الآونة الأخيرة، لا سيما الوسيط التركي، الذي بدأ يتحدث صراحة عن الانتهاكات الإسرائيلية، في إشارة إلى احتمال مواجهة سياسية على طاولة المفاوضات خلال المرحلة المقبلة.

ولفت إلى أن الاحتلال يسعى إلى إعادة صياغة المرحلة الثانية من الاتفاق بما يخدم مصالحه الأمنية والسياسية، سواء عبر محاولة فرض نزع سلاح المقاومة، أو إحداث تغييرات داخلية في غزة، أو حتى تقسيم القطاع جغرافيًا، بما يضمن له استمرار السيطرة وعدم الانسحاب الكامل، كما نصّت عليه التفاهمات الأصلية.

وكان المكتب الإعلامي الحكومي قد أكد أن الاحتلال الإسرائيلي واصل، منذ دخول قرار وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ في 10 أكتوبر 2025 وحتى مساء الاثنين 9 ديسمبر 2025 (لمدة 60 يومًا)، ارتكاب خروقات جسيمة ومنهجية للاتفاق، بما يمثل انتهاكًا صريحًا للقانون الدولي الإنساني، وتقويضًا متعمّدًا لجوهر وقف إطلاق النار ولبنود البروتوكول الإنساني الملحق به.

وأوضح المكتب أنه خلال هذه الفترة رصدت الجهات الحكومية المختصة 738 خرقًا للاتفاق، شملت 205 جرائم إطلاق نار مباشر ضد المدنيين، و37 جريمة توغّل للآليات العسكرية داخل المناطق السكنية، و358 جريمة قصف واستهداف لمواطنين عزل ومنازلهم، و138 جريمة نسف وتدمير لمنازل ومؤسسات وبنايات مدنية.

"مـا بدنـا خيـام".. صرخـة نازحـي غـزة في وجـه المـوت والبـرد

غزة/ جمال غيث:

من أمام أكبر مخيمات إيواء النازحين في ميناء غزة البحري، غرب مدينة غزة، تجمع عشرات المواطنين النازحين في وقفة احتجاجية، رفضًا لسياسة الخيام، ومطالبةً بإدخال الكرفانات (البيوت المتنقلة)، والبدء الفوري بإعادة إعمار قطاع غزة، بعد أن تحولت الخيام إلى مصائد للموت بفعل المنخفض الجوي العميق الذي ضرب القطاع خلال الأيام الماضية.

وهدفت الوقفة، التي دعا إليها التجمع الوطني للقبائل والعشائر والعائلات الفلسطينية، أمس، إلى تسليط الضوء على المعاناة الإنسانية غير المسبوقة التي يعيشها أبناء شعبنا، من جراء حرب الإبادة الإسرائيلية وتدمير المنازل، وحرمان مئات الآلاف من أبسط مقومات الحياة الكريمة. وجاءت الوقفة تحت عنوان: "ما بدنا خيام.. بدنا كرفانات وإعادة إعمار".

وكان مدير المكتب الإعلامي الحكومي، إسماعيل الثوابتة، قد ذكر أن الخسائر الأولية المباشرة التي خلّفها المنخفض الجوي قُدّرت بنحو أربعة ملايين دولار، مشيرا إلى ارتقاء 11 شهيدًا جراء انهيار بنايات كانت قد تعرضت لقصف سابق من الاحتلال وتأثرت بالأحوال الجوية القاسية، فيما لا يزال البحث جاريًا عن أحد المفقودين تحت الأنقاض.

وأوضح الثوابتة أن المنخفض تسبب بانهيار 13 منزلًا، وانجراف وغرق أكثر من 27 ألف خيمة، فيما تضررت كليًا أو جزئيًا أكثر من 53 ألف خيمة، في مشهد يعكس حجم الكارثة التي حلّت بالنازحين، ويؤكد فشل الخيام كحل إنساني.

الخيام لا تحمي

وقال رئيس الهيئة العليا لشؤون العشائر في قطاع غزة، المختار حسني سلمان المغني، إن الخيام التي نُصبت لإيواء النازحين غرقت ومزّقتها الرياح والأمطار، مؤكدًا أنها لا تصلح للسكن الإنساني، ولا توفر الحماية لا في الشتاء ولا في الصيف.

وأضاف المغني، في كلمة له خلال الوقفة: "العالم الحر تخلّى عن شعبنا الذي غرق في الخيام، وتركه يواجه الموت والبرد دون مأوى حقيقي"، مطالبًا بإدخال الكرفانات كحل مؤقت، إلى جانب الشروع الفوري في إعادة إعمار قطاع غزة، بدلًا من سياسة الترقيع والإغاثة المؤقتة.

ودعا المغني الرئيسَ المصري عبد الفتاح السيسي إلى توجيه طاقات المقاولين والشركات المصرية نحو قطاع غزة، للمساهمة في إزالة الركام وإدخال الكرفانات، ليقيم فيها أصحاب البيوت المدمرة قرب منازلهم إلى حين إعادة الإعمار، مؤكدًا أن الاحتلال يسعى لتهجير الفلسطينيين قسرًا، لكن شعبنا متمسك بأرضه ولن يرحل عنها.

بدوره، قال رئيس اللجنة الوطنية لشؤون المفقودين، الدكتور علاء الدين العكلوك، إن آلاف المواطنين لا يزالون تحت الأنقاض نتيجة حرب الإبادة، في ظل نقص حاد في المعدات والآليات اللازمة لعمليات البحث والإنقاذ.

وناشد العكلوك، في كلمة له، العالمَ العربي والإسلامي بالتدخل العاجل لإدخال المعدات الثقيلة والتقنية لرفع الأنقاض، حفاظًا على كرامة الإنسان الفلسطيني، مطالبًا بتشكيل هيئة رسمية تُعنى بشؤون المفقودين وتتحمل مسؤولياتها تجاه ذويهم.

أوضاع كارثية

من جانبه، قال المتحدث باسم الدفاع المدني، محمود بصل، إن شعبنا عاش أيامًا كارثية خلال المنخفض الجوي، موضحًا أن عشرات الآلاف من الخيام ثبت بالدليل القاطع أنها غير صالحة للحياة، ولا توفر الحد الأدنى من الأمان.

وأشار بصل، في كلمة له، إلى استشهاد 15 مواطنًا جراء انهيار منازل وخيام، بينهم أطفال ارتقوا في أحضان أمهاتهم، معتبرًا أن سياسة الخيام فاشلة ومرفوضة، داعيًا المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان إلى التحرك الجاد لإعادة إعمار غزة.

وأضاف أن الدفاع المدني عمل بإمكانات بدائية وسط كارثة إنسانية هائلة، مؤكدًا أن 90% من مخيمات الإيواء تضررت، وأن أرواح الفلسطينيين ليست ورقة تفاوض بيد العالم.

من جهتها، قالت النازحة ومديرة ثمانية مخيمات، أنعام البطريخي، إن الأيام الماضية كانت من أصعب ما مرّ على النازحين، حيث تطايرت الخيام وغرقت بالكامل بفعل الأمطار والرياح، خاصة في مخيمات الميناء.

وطالبت البطريخي العالمَ برفض سياسة الخيام، وإدخال بيوت متنقلة مؤقتة بالتوازي مع إعادة الإعمار، مؤكدة أن شعبنا الذي قدّم الشهداء وضحّى بكل شيء، من حقه أن يعيش بكرامة أسوةً ببقية شعوب العالم.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
الأحد 23 جمادى الآخرة 1447هـ 14 ديسمبر/ كانون الأول
Sunday 14 December 2025
WWW.FELESTEEN.PS

أمطار غزيرة تغرق الخيام.. وأطفال غزة يناشدون العالم: احمونا من البرد

وقفة للمطالبة بإدخال الكرفانات لغزة أمس (تصوير/ محمود أبو حصيرة)

غزة/ جمال غيث:

لم تكن ساعات المنخفض الجوي الذي ضرب قطاع غزة، منذ بدايته، سوى فصلٍ جديد من فصول المأساة الإنسانية التيً يعيشها أكثر من مليون نازح، وجدوا أنفسهم مرة أخرى في مواجهة عاصفة المطر والبرد بلا مأوى آمن، بعد أن دمّر الاحتلال الإسرائيلي بيوتهم، ومنع منذ شهور إدخال الكرفانات والخيام ومواد البناء الضرورية لإعادة إعمار ما تهدّم.

في أحد مراكز الإيواء غرب مدينة غزة، وقف شادي جودة وشقيقاه محمود ومحمد، يحاولون جاهدين تثبيت خيمتهم المهترئة بقطع من النايلون وبعض الحبال، علّها تمنع المياه من التسرّب، لكن أولى زخّات المطر كانت كافية لاقتلاع ما بنوه؛ فالمياه اندفعت سريعًا إلى داخل الخيمة، وأغرقت الملابس والفرش والغذاء.

ولم يجد جودة أمامه سوى نقل عائلته المكوّنة من سبعة أفراد إلى أحد بيوت أقاربه القريبة للاحتماء من البرد ومياه الأمطار.

ويقول شادي لصحيفة فلسطين، وهو واحد من آلاف العائلات التي دمّر الاحتلال منازلها خلال الحرب: "الاحتلال يتعمّد تركنا نموت في الخيام، يمنع إدخال الكرفانات والنايلون والخيام المتينة، وحتى أبسط الأدوات التي قد تساعدنا على الصمود أمام المطر".

ويضيف: "بيوتنا دُمّرت، والآن خيامنا تغرق، ولا أحد يسمع صراخ أطفالنا"، لافتًا إلى أن الأيام القادمة ستكون أصعب على النازحين من الحرب نفسها؛ فالموت هنا لا يأتي من القصف وحده، بل من البرد والجوع وانعدام المأوى.

وفي إحدى زوايا مخيم الشاطئ، يجلس إدريس أبو العمرين أمام منزله المهدّم، بعد أن اضطر لمغادرة خيمته التي ابتلعها المنخفض.

ويقول أبو العمرين لـ"فلسطين": "المطر لم يترك لنا شيئًا، أغرق الخيمة كلها، تبلّلت ملابس الأطفال، وغرق الطعام والفرش، واضطررت أنا وزوجتي وطفلي ابن الخمس سنوات للمبيت عند أقاربي حتى تنتهي هذه الكارثة".

ويشير إلى أن المنخفض هذه المرة كان أشدّ وأقسى، محمّلًا الاحتلال المسؤولية عمّا يتعرّض له النازحون، قائلًا: "لو كان لدينا كرفانات أو خيام قوية لما حدث كل هذا"، مؤكدًا أن الاحتلال يمنع دخول أي شيء يساعدهم، ويتركهم عرضة للمطر والبرد.

وفي أحد مخيمات الإيواء غربي مدينة غزة، يستيقظ الأطفال مذعورين من صوت الرياح والبرد الذي يخترق الخيام، ويقفزون في أحضان أمهاتهم بحثًا عن الدفء.

وتروي أم أحمد محيسن، وهي أم لأربعة أطفال، أنها قضت الليلة الماضية تمسح وجوه أطفالها من المطر المتساقط داخل الخيمة، قائلة: "أطفالي يرتجفون طوال الليل، ليس لدينا بطانيات جافة، ولا مدفأة، ولا مكان نلجأ إليه. نرجو العالم كله أن ينقذ أطفال غزة من البرد".

احتلال يواصل القتل

وفي وقتٍ يغرق القطاع بمياه المنخفض، يستمر الاحتلال في استهداف المدنيين، حتى داخل المناطق التي يُفترض أنها "آمنة". فقد استشهد ثلاثة مدنيين، بينهم الطفل زاهر ناصر شامية (16 عامًا) من مخيم جباليا، بعد أن أطلق قنّاص إسرائيلي النار عليه في أثناء لعبه بالقرب من مخيم حلاوة شمال شرقي القطاع، ومنع الاحتلال أي محاولة لإنقاذه، قبل أن تتقدّم آلية عسكرية وتدهسه، ما أدى إلى انشطار جسده نصفين.

ويجمع النازحون والجهات المحلية على مطلب واحد، وهو إدخال الكرفانات والخيام المتينة والمواد الأساسية فورًا، وإعادة إعمار البيوت المدمّرة، ووقف الاعتداءات التي تزيد معاناة السكان يومًا بعد يوم.

ويقول الطفل يزن أبو حمام لمراسلنا، وهو يرتجف من البرد: "بدي بيت، بدي أغطي حالي، برد كتير، وما في حرامات جافة".

أما النساء فيطلقن صرخة مشتركة: "نريد حماية أطفالنا، لا نريد أن يموتوا من البرد، افتحوا الطريق للمساعدات، لا تتركوا غزة وحدها".

وفي ظل غياب أي أفق سياسي أو إنساني، يواجه سكان غزة موسم الشتاء بأجساد منهكة، وخيام مغمورة، وذكريات بيوت هُدمت، وحياة تُهدَّد كل يوم بمنخفض جديد أو رصاصة جديدة.

الغزيون يلجؤون للطين الأحمر بديلاً عن الأسمنت لمواجهة الشتاء

غزة/ عبد الله التركماني:

تحت سماء رمادية مثقلة بالمطر، كان سعيد عزام (47 عامًا) يعجن الطين الأحمر بيديه العاريتين قرب بقايا منزله المدمر جزئيًا في حي الرمال وسط مدينة غزة. يخلط التراب بالماء داخل حوض بلاستيكي مهترئ، ثم يرفعه على شكل كتل صغيرة ويضغطه بين حجارة جمعها بصبر من بين ركام بيته الذي سقطت جدرانه خلال القصف. لا أسمنت هنا، ولا حديد، فقط طين وأحجار وذاكرة بيت كان قائمًا يومًا ما.

على بعد أمتار، كانت مياه المطر تتسلل من كل اتجاه، تغزو الغرف المكشوفة وتحوّل الأرض إلى مستنقع بارد. يقول عزام لصحيفة "فلسطين" وهو يشير إلى جدار مائل: "جربنا الشوادر والنايلون والخشب، لكن المطر كان أقوى. كل منخفض جوي يدخل علينا البيت كأنه لم يعد بيتًا". يتوقف لحظة، ينفض الطين عن كفيه، ثم يضيف بصوت متعب: "النايلون يطير مع أول هواء، والخشب يتعفن، والماء لا يرحم".

لم يكن بناء الجدار خيارًا، بل محاولة أخيرة للبقاء. جمع عزام حجارة منزله المتناثرة، رتّبها فوق بعضها، ثم بدأ بتثبيتها بالطين الأحمر الذي جلبه من أرض قريبة. يقول: "هذا الطين كنا نستخدمه زمان للحدائق، اليوم نستخدمه حتى نحمي أولادنا من الغرق". يضحك بمرارة، ثم يتابع: "لم أتخيل يومًا أن أبني بيتي بيدي هكذا، كأننا رجعنا مئة سنة إلى الوراء".

داخل الغرفة التي يحاول إغلاقها بجدار بدائي، ينام أطفاله الثلاثة على فرشات مبللة. تشير زوجته إلى الزاوية حيث يتجمع الماء وتقول: "في الليل لا ننام. نضع أوعية لنحجز المطر، ونبقى نراقب السقف. نخاف أن ينهار فوق رؤوسنا". تضيف وهي تمسك بطفلها الصغير: "الشتاء هنا صار عدواً آخر".

بالنسبة لعزام، الطين الأحمر ليس حلاً، بل هدنة قصيرة مع المطر. يقول وهو يعاود ضغط الطين بين الحجارة: "نعرف أن الجدار قد يسقط، لكن ماذا نفعل؟ الأسمنت ممنوع، ومواد الإعمار لا تدخل. إذا لم نبنِ بالطين سنبقى نغرق". ينظر إلى السماء ثم يختم: "نحن لا نطلب قصورًا، نطلب جدارًا يوقف المطر فقط".

معاناة ثقيلة

يضاعف المنخفض الجوي الأخير معاناة سكان غزة الذين خرجوا مثقلين بعامين من حرب دموية مدمرة طالت نحو 90% من البنى التحتية في القطاع، وخلّفت عشرات آلاف المنازل المدمرة كليًا أو جزئيًا.

مع كل موجة مطر ورياح قوية، تتحول البيوت المتصدعة والخيام المؤقتة إلى مصائد خطر، في ظل غياب مواد الإعمار وآليات البلديات القادرة على التدخل.

واستشهد أول من أمس 14 شخصًا جراء انهيارات في المنازل المتضررة، بينهم أطفال ونساء، بعدما عجزت الجدران الهشة عن الصمود أمام الأمطار الغزيرة وتشبع التربة بالمياه.

وفي شوارع غارقة بالمياه وأنقاض لم تُرفع منذ شهور، يجد السكان أنفسهم في مواجهة شتاء قاسٍ بلا حماية حقيقية، حيث لا يهددهم البرد والرطوبة فقط، بل خطر الموت تحت سقف لم يعد آمنًا.

الخيار الوحيد

على امتداد شارع المشتل في حي النصر غرب مدينة غزة، لم يعد مسجد أبو بكر الصديق معلمًا قائمًا بقبابه وجدرانه البيضاء، بل مساحة مفتوحة تتوسطها بقايا أعمدة متصدعة وأحجار سودتها النيران. بين هذه الأنقاض، كان شبان الحي يجتمعون منذ ساعات الصباح الأولى، يحملون المعاول وأوعية بلاستيكية مملوءة بالطين الأحمر، في محاولة لإعادة بناء جدار بسيط يعيد للمكان بعضًا من وظيفته المفقودة.

عامر فواز، شاب في العشرينات من عمره، كان يقف حافي القدمين، وقد غطى الطين يديه وملابسه. يقول لصحيفة "فلسطين" وهو يخلط التراب بالماء بعصا خشبية: "هذا المسجد تم تدميره مرتين. في كل مرة كنا نعيد ترميمه بجهدنا، واليوم لا نملك حتى الأسمنت لنبدأ من جديد". يتوقف ليلتقط أنفاسه، ثم يضيف: "الناس تريد مكانًا تصلي فيه، حتى لو كان الجدار من طين".

بحسب عامر، لم يكن القرار سهلاً، لكنه كان الخيار الوحيد. يوضح: "جربنا أن نغطي المكان بالشوادر، لكنها لم تصمد أمام المطر والرياح. المياه كانت تدخل من كل الجهات، وتغرق أرضية المسجد. لذلك قررنا استخدام الطين الأحمر لتثبيت الحجارة ورفع جدران بدائية تمنع المطر على الأقل". يشير بيده إلى جدار غير مكتمل ويقول: "لسنا بناة، لكننا نحاول أن نحمي بيت الله بما توفر".

داخل المسجد، فرش الشبان سجادات قديمة فوق أرضية غير مستوية، فيما وضعت حجارة ثقيلة لتثبيت الجدران الطينية الجديدة. يقول عامر: "نعرف أن هذا البناء مؤقت، وأنه قد لا يصمد طويلاً، لكن ما البديل؟ الأسمنت ممنوع، والحديد ممنوع، وآليات الإعمار لا تدخل". يضيف بنبرة حزينة: "حتى المساجد لم تسلم من الحصار".

أحد كبار السن في الحي يمر بجانبهم ويتوقف لمراقبة العمل. يقول: "هذا المسجد كان يجمع الناس في الأعياد والجنازات والدروس. اليوم نحاول أن نعيد له الحياة ولو بشكل بسيط". بينما يواصل الشبان العمل، ترتفع أصوات الأذان من مسجد بعيد، فيتوقف الجميع للحظة، ينظرون إلى الجدار الطيني الذي لم يكتمل بعد، وكأنهم يتأكدون أنه سيصمد حتى موعد الصلاة.

بالنسبة لأهالي شارع المشتل، لا يمثل الطين الأحمر مجرد مادة بناء بديلة، بل رمزًا للإصرار على الحياة والعبادة وسط الدمار. يقول فواز وهو يعيد خلط الطين: "إذا لم نعد بناء المسجد اليوم، فمتى؟ نحن نعرف أن الجدار قد يسقط، لكن إرادتنا لا تسقط".

في حي النصر، كما في كثير من أحياء غزة، لا تُعاد البيوت والمساجد بالأسمنت، بل بالإرادة والطين الأحمر، في مشهد يعكس كيف يحاول الناس حماية ما تبقى من روح المكان في وجه حرب لم تنته آثارها بعد.

الاحتلال يواصل الإغلاق

ولجوء السكان إلى الطين الأحمر كبديل عن الأسمنت ليس من فراغ، بل نتيجة مباشرة لسياسة إسرائيلية مستمرة تقوم على تقييد ومنع إدخال مواد إعادة الإعمار إلى قطاع غزة.

منذ بداية الحرب، تفرض دولة الاحتلال قيودًا مشددة على دخول الأسمنت والحديد ومواد البناء الأساسية، بذريعة الاستخدام المزدوج، ما أدى إلى شلل شبه كامل في مشاريع الترميم وإصلاح المنازل المتضررة جزئيًا.

مع اقتراب فصل الشتاء وتكرار المنخفضات الجوية، وجد آلاف السكان أنفسهم أمام خيار واحد فقط: ابتكار حلول بدائية لحماية ما تبقى من منازلهم.

ولا تقتصر هذه القيود على مواد البناء فحسب، إذ لا تزال دولة الاحتلال تمنع إدخال معدات إزالة الركام الثقيلة وآليات البلديات اللازمة لإعادة تأهيل البنية التحتية، بما في ذلك الجرافات، والرافعات، وشاحنات نقل الأنقاض، ومضخات المياه.

هذا المنع أبقى آلاف الأطنان من الركام في الشوارع والأحياء السكنية، وفاقم مخاطر تجمع مياه الأمطار، وانهيار الجدران المتصدعة، وانتشار الأمراض. وفي ظل غياب هذه الآليات، تعجز البلديات عن فتح الطرق، أو تحسين شبكات الصرف الصحي، أو حتى إزالة الأنقاض التي تهدد حياة السكان، ما يدفع الأهالي إلى الاعتماد على أدوات بدائية ومواد أولية مثل الطين الأحمر لسد الجدران ومنع تسرب المياه، في مشهد يعكس بوضوح كيف تحولت سياسات الحصار إلى عامل مباشر يعيد الحياة في غزة خطوات طويلة إلى الوراء.

حل اضطراري

بدوره، يقول مهندس البناء محمد الخالدي، الذي يعمل في هذا المجال منذ أكثر من 25 عامًا، لصحيفة "فلسطين" إن لجوء السكان إلى استخدام الطين الأحمر كبديل عن الأسمنت هو حل اضطراري فرضته ظروف الحصار ومنع مواد الإعمار، لكنه يبقى حلاً مؤقتًا لا يمكن الاعتماد عليه على المدى المتوسط أو الطويل.

ويشرح الخالدي أن الطين الأحمر المستخدم حاليًا هو خليط بدائي من تربة طينية ممزوجة بالماء وأحيانًا ببقايا كلس أو رمل، ويُستخدم لتثبيت الحجارة وسد الفراغات في الجدران المتضررة.

ويقول: "من حيث المبدأ، الطين يملك قدرة تماسك أولية، خاصة إذا جف في طقس معتدل، ويمكنه أن يصمد لفترة قصيرة أمام الرياح وتسرب محدود للمياه، لكنه لا يقارن بالأسمنت من حيث الصلابة أو المقاومة".

ويؤكد أن فعالية الطين تعتمد بشكل كبير على طريقة الاستخدام، موضحًا: "إذا استُعمل الطين لتعبئة الفراغات فقط، ومع وجود حجارة كبيرة متشابكة، يمكنه أن يبقى متماسكًا لأسابيع أو أشهر قليلة. أما إذا استخدم كعنصر إنشائي يحمل وزنًا أو يتعرض مباشرة لمياه الأمطار، فإن قدرته على الصمود تتراجع بسرعة".

وحول قدرة الطين الأحمر على مواجهة المنخفضات الجوية، يحذر الخالدي من المبالغة في الاعتماد عليه، قائلاً: "الطين بطبيعته مادة تمتص الماء. ومع الأمطار الغزيرة أو تكرار المنخفضات، يبدأ بفقدان تماسكه، ويتشقق، وقد ينهار جزء من الجدار، خصوصًا إذا لم يكن هناك تصريف جيد للمياه". ويضيف: "في أفضل الأحوال، يمكن للطين أن يصمد خلال منخفض أو اثنين، لكنه ليس حلاً آمنًا لفصل شتاء كامل".

ويرى الخالدي أن استخدام الطين يعكس حجم الأزمة أكثر مما يقدم حلًا هندسيًا حقيقيًا. ويقول: "نحن أمام عودة قسرية إلى تقنيات بدائية كانت تستخدم قبل عشرات السنين في ظروف مختلفة تمامًا. اليوم الكثافة السكانية عالية، والمنازل متضررة أصلاً، وأي انهيار قد يؤدي إلى إصابات خطيرة".

ويختم بالقول: "الطين الأحمر ليس بديلاً عن الأسمنت، بل مؤشر خطير على غياب مواد الإعمار. ما يحتاجه الناس ليس ابتكار حلول مؤقتة، بل فتح المعابر وإدخال الأسمنت والحديد وآليات البلديات، لأن كل جدار يُبنى بالطين هو جدار مهدد بالسقوط مع أول شتاء قاسٍ".

لحين إعادة الإعمار

كارثة غرق الخيام.. صرخات إنسانية لإيواء نازحي غزة بـ«كرفانات» مؤقتة

غزة/ نبيل سنونو:

على مقربة من شاطئ بحر غزة، كانت روضة صالح تأمل في أن تقيها خيمة النزوح القسري برد الشتاء أو المطر، لكن أمنيتها تبخرت مع قدوم منخفض "بيرون" الذي أغرقها مع أطفالها الأربعة.

بلا جدوى، تحاول السيدة، التي يطبق على صدرها العجز وقلة الحيلة، تجفيف أرضية الخيمة المهترئة، أو تنشيف فراشها، ويختنق صوتها بهمومها، دون أن تدري كيف ستواجه منخفضا آخر تلمح له الأرصاد الجوية!

وإلى جانبها، سقطت خيام نازحين آخرين أرضا، في حين تهاوت الحجارة وبعض الأعمدة من مبنى مجاور على من احتموا فيه من المطر. ولم يعد واقع الخيام قابلا للاستمرار، كما يقول النازحون، الذين يطلقون صرخات إنسانية للضغط على الاحتلال لإدخال "كرفانات" لحين إعادة الإعمار.

لدى روضة، وهي أرملة شهيد، ابنتان توأمتان تبلغان 14 عاما، وابنان أكبرهما 15 عاما والأصغر 13 عاما، يواجهون معها المأساة. تشير بيدها إلى ثقب في الخيمة، قائلة لصحيفة "فلسطين": "أولادي أيتام، وخيمتي خيطتها خياطة، وكل فراشنا مية".

فقدت روضة بيتها الذي دمره الاحتلال في خضم حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة، لكنها أيضا لا تملك اليوم مأوى أو حتى فراش وأغطية. تضيف: "اجى المنخفض بهدلني.. خيمتي وقعت، والمية غرقت الأولاد".

وفي إثر المنخفض الجوي، عانت الأم من المرض، بينما تعجز عن توفير مستلزمات أساسية لابنتيها على وجه الخصوص.

وعلى مقربة من المجلس التشريعي المدمر في مدينة غزة، حكاية معاناة أخرى لعلا حمادين، التي كانت تراقب ابنها صلاح (16 عاما)، وهو يحاول صنع هيكل خشبي أمام خيمتها الغارقة، على أمل أن يساعدها ذلك في مواجهة المنخفض القادم.

المفارقة كما تقول علا لصحيفة "فلسطين"، أنه رغم سريان اتفاق وقف حرب الإبادة، فإن الحرب لم تنته، وتتخذ أشكالا مختلفة، يسببها الاحتلال.

وخلال حرب الإبادة، نزحت علا قسرا مرات عديدة، لكن مسلسل النزوح القسري لا يزال مستمرا. "أنا نازحة من بيت حانون. كان الاحتلال يجبرنا على واقع التشريد بالنار، والآن نهرب من المطر أيضا".

في المنخفض الأخير الذي بدأ الأربعاء وانحسر أمس، عاشت علا تفاصيل الغرق. تقول: "ولا قطعة في الخيمة إلا صارت مية. عندي تسع أولاد، أصغرهم عمره خمس شهور، كلهم مرضوا".

أصيبت السيدة وأبناؤها بأعراض مثل السخونة، والسعال، مع انعدام مقومات مواجهة المطر، أو حتى البطانيات والفراش. تتساءل: "مفش اشي يؤوينا. هل النايلون والقماش بدو يحمينا؟".

وهذه ليست المرة الأولى التي تتسبب فيها تداعيات حرب الإبادة بالمرض لأبنائها، فقد سبق وأن أصيب طفلها الرضيع بالحمى الشوكية، ومكثت في المستشفى معه 28 يوما، كما أن زوجها مصاب بنيران الاحتلال.

بنبرة يشوبها الحذر والخوف، تقول: احنا بنعاني من المطر. بنغرق كل يوم والتاني. بندعي من ربنا متمطرش عشان منغرقش. عنا اولاد بيعوموا والبنات مش لا عارفين نغطيهم. احنا عايشين بنايلون وشوادر. هذا مش حل".

وتظهر بيانات رسمية في غزة، تضرر وغرق أكثر من 53,000 خيمة جزئيا أو كليا، وتلف الشوادر والأغطية البلاستيكية ومواد العزل، وفقدان الفرشات، والبطانيات، وأدوات النوم، وتلف أدوات الطهي والمواد الأساسية داخل الخيام، وانهيار أماكن إيواء طارئة في عدة تجمعات.

ويُعد قطاع الخيام الأكثر تضررا من المنخفض القطبي "بيرون" بسبب تحوّل مراكز النزوح إلى برك من المياه والطين، بحسب بيان للمكتب الإعلامي الحكومي في غزة أمس.

وسبب المنخفض، كما جاء في البيان، ضررا مباشرا لأكثر من ربع مليون نازح، من أصل نحو مليون ونصف المليون نازح يعيشون في خيام ومراكز إيواء بدائية لا توفر الحد الأدنى من الحماية.

"كرفان يؤوينا..."

ويبدو أن نازحي غزة قد سئموا عجز المجتمع الدولي عن إنقاذهم، أو الضغط على الاحتلال للالتزام بالبروتوكول الإنساني لاتفاق وقف حرب الإبادة الذي أبرم بوساطة مصرية قطرية تركية ورعاية أمريكية، لكنهم لا يملكون سوى الاستمرار في المطالبة بحقوقهم.

روضة بدورها، تناشد العالم إدخال الكرفانات لغزة لحين إعادة الإعمار، قائلة: "احنا عايشين في الشارع. بننام بأواعينا".

وتضيف النازحة المكلومة: "حرب الإبادة دمرتنا. بدنا دول العالم تنظر النا، وتساعدنا، وتجبلنا كرفانات"، مشيرة إلى أن الخيام غير صالحة للعيش الآدمي، خصوصا في فصل الشتاء.

تضم علا صوتها إلى روضة، قائلة: "راحوا دورنا وراحوا ولادنا وراح كل اشي... على الأقل يعطونا مأوى نعيش فيه. أقل اشي كرفان يؤوينا... غرفة مستورة من غير مطر ومن غير سقعة".

وتطالب السيدة وسطاء اتفاق وقف الحرب، بالضغط على الاحتلال لإدخال الكرفانات لإيواء النازحين.

تلك صرخات يطلقها النازحون في غزة من قلب الخيام الساقطة في اختبارات العيش، على أمل ألا يغرقوا في المنخفض التالي، فهل يستجيب العالم؟

أمراض الجهاز التنفسي تفتك بالنازحين نتيجة الأمطار والبرد القارس

غزة/ إبراهيم أبو شعر:

فاقمت المنخفضات الجوية واستمرار هطول الأمطار بغزارة على محافظات غزة، من المعاناة الصحية للمواطنين، ولا سيما في خيام النزوح، التي لا تقي من برودة الطقس ولا تمنع تسرب المياه إليها، ولا هي قادرة على الصمود في وجه الرياح الشديدة.

وازداد في الأسابيع الأخيرة انتشار أمراض الجهاز التنفسي، خصوصاً بين الأطفال وكبار السن، نتيجة البرد القارس واستمرار هطول الأمطار، وسط حالة مزرية للنازحين في خيامهم البالية.

وما زاد من حدة مأساة النازحين في هذه الظروف الصعبة عدم توافر الأدوية والعلاجات المناسبة لأمراض الشتاء المعتادة ومشاكل الجهاز التنفسي، في ظل منع الاحتلال دخول الكميات المناسبة من تلك الأدوية.

سعال متواصل

الطفل أيوب أبو بركة (9 أعوام) واحد من آلاف الأطفال الذين راجعوا النقاط الطبية خلال الأسابيع الأخيرة، وهو يعاني من سعال متواصل وضيق في التنفس وعدم قدرة على النوم ليلاً.

عائلة الطفل أيوب تقيم داخل خيمة لا تقي من الرياح ولا تمنع تسرب مياه الأمطار، ما جعل إصابته بالتهابات الجهاز التنفسي تتكرر أكثر من مرة خلال فترة قصيرة، فيما تشتد الأعراض خلال الليل.

وتقول والدته لصحيفة "فلسطين" إن ابنها لا يكاد يتعافى من المرض حتى يعود من جديد إليه نتيجة الظروف الصعبة داخل خيمتهم التي تحولت إلى ما يشبه الثلاجة خلال الشتاء، ولا سيما مع المنخفض الجوي الأخير.

وتشير المواطنة إسلام أبو بركة إلى أنها اتجهت إلى أكثر من نقطة طبية للحصول على الدواء المناسب لحالة طفلها، لكنها لم تجد سوى بعض المسكنات، وفي كل مرة كان يخبرها الأطباء بأن العلاج غير متوفر.

العائلة كلها تعاني

أما المواطن عبد الله زعرب (44 عاماً)، فيشير بدوره إلى أنه عمل طول الفترة التي سبقت حلول الشتاء على تقوية خيمته ومحاولة منع تسرب المياه إليها في محاولة منه لجعلها أكثر دفئاً وبالتالي الحد من إمكانية إصابته بأمراض الجهاز التنفسي، لكن بمجرد هطول الأمطار وهبوب الرياح ذهبت جهوده سدى.

ويوضح زعرب لـ"فلسطين" أنه يعاني وجميع أفراد عائلته أمراضا تنوعت ما بين التهابات حادة في الحلق ومشاكل في التنفس ونزلات برد وانفلونزا حادة، مشيراً إلى أن عدم توفر الأدوية اللازمة يحول دون شفائهم من تلك الأمراض.

ويشدد زعرب على أن استمرار العيش داخل الخيام يعني مزيداً من المعاناة سواء خلال الصيف أو الشتاء، والسبيل الوحيد للتخفيف من تلك المعاناة هو إدخال كرفانات حديدية ووضع خطة للإعمار.

لجوء للأعشاب

وفي ظل غياب الأدوية المناسبة لأمراض الشتاء يلجأ العديد من المواطنين إلى العلاجات الشعبية، التي باتت الملاذ الوحيد في هذا الوقت كما يقول الدكتور ناصر حسنين الطبيب المختص في الأعشاب والطب البديل.

ويقول الدكتور حسنين لـ"فلسطين" إن إقبال المواطنين على العلاجات الشعبية مردّه في الأساس عدم توفر الأدوية في الصيدليات والنقاط الطبية، بالتزامن مع فصل شتاء قاسٍ وظروف صعبة جداً على المواطنين في خيام النزوح.

ويؤكد حسنين هذا النوع من العلاج أثبت فعاليته في بعض الأمراض مثل نزلات البرد، لكن بعض الأمراض بحاجة إلى فحوصات طبية وأدوية معروفة، لكن الاحتلال يمنع دخولها دون أي مبرر.

ويشدد على أن مراجعي عيادته الشعبية في منطقة مواصي خان يونس من جميع الأعمار، لكن ما يلفت أن غالبيتهم من الأطفال وكبار السن، مرجعاً ذلك إلى ضعف المناعة الناتج عن سوء التغذية، وهو ما يرفع احتمالية حدوث مضاعفات قد تكون قاتلة في بعض الحالات.

ومن بين الأمور التي تزيد من انتشار العدوى بين النازحين- كما يقول الدكتور حسنين – تحوّل الخيام إلى بيئة مثالية لانتشار الفيروسات والبكتيريا المسببة لأمراض الجهاز التنفسي، ولا سيما مع الاكتظاظ في الخيام ومناطق النزوح عموماً، ونوم الأطفال متقاربين على أغطية رطبة.

مطالبات بإنشاء صندوق مالي لدعم التعليم في غزة

غزة/ رامي رمانة:

تتصاعد أصوات الطلبة في قطاع غزة مطالِبةً بتدخلٍ عاجل لإنشاء صندوقٍ مخصص لدعمهم، بما يضمنُ حقهم في مواصلة تعلّيمهم الأكاديمي، بعد أكثر من عامين من حرب الإبادة التي خلّفت تداعيات كارثية على مختلف مناحي الحياة، وفي مقدمتها قطاع التعليم، الذي تعرّض لضربات قاسية ما زالت آثارها ماثلة حتى اليوم.

وقد أدّت الحرب إلى تعطّل العملية التعليمية في المدارس والجامعات لفترات طويلة، وتدمير عدد كبير من المؤسسات التعليمية، فضلًا عن تعذّر استخراج الشهادات الرسمية، وتراكم الرسوم والأقساط الجامعية، الأمر الذي وضع آلاف الطلبة أمام مستقبلٍ مجهول، وهدّد بضياع سنوات طويلة من الجهد والتعب، مع غياب حلول واضحة لمعالجة هذه الأزمة.

تقول الطالبة فداء أموم (23 عامًا)، وهي طالبة بكالوريوس في إحدى جامعات غزة، إن الحرب وضعتها أمام واقع صعب بعد سنوات من الدراسة، موضحةً: "أنهيت مُتطلبات التخرج قبل الحرب، لكنني لم أستطع استخراج شهادتي أو سداد الأقساط المتراكمة. أشعر أن سنوات تعبي مهددة بالضياع، ولا أعرف كيف أبدأ حياتي المهنية دون شهادة تُثبت جهدي."

وتشكل الرسوم والأقساط الجامعية عائقًا كبيرًا أمام الطلبة، في ظل الانهيار الاقتصادي وفقدان آلاف الأسر لمصادر دخلها، ما دفع كثيرين إلى التفكير بترك مقاعد الدراسة والبحث عن أي وسيلة لإعالة أسرهم.

وفي هذا السياق، تؤكد الطالبة آلاء عبيد (18 عامًا)، من طلبة الثانوية العامة، أن الحرب حرمتها من الانتقال الطبيعي إلى المرحلة الجامعية، قائلةً: "نجحت في الثانوية العامة وسط ظروف قاسية، لكنني لا أستطيع الالتحاق بالجامعة بسبب الرسوم، إضافة إلى عدم وضوح وضعي الأكاديمي خلال فترة الحرب. أشعر أن مستقبلي توقّف عند هذه المرحلة."

ولا تقتصر هذه المعاناة على مرحلة دراسية بعينها، بل تمتد لتشمل طلبة الدبلوم والبكالوريوس والماجستير، وحتى الدكتوراه، الذين بات كثيرٌ منهم مهدّدين بفقدان منحهم الدراسية أو إيقاف تسجيلهم الجامعي، نتيجة عدم قدرتهم على الوفاء بالالتزامات المالية أو استكمال الإجراءات الإدارية.

وفي ظل هذا الواقع، يطالب الطلبة وممثلوهم بتشكيل صندوق وطني شامل، بدعم من المؤسسات الرسمية والأهلية والقطاع الخاص والمانحين، يتولى تغطية الرسوم الجامعية وتسديد الأقساط المتراكمة، إلى جانب معالجة الإشكاليات الأكاديمية الناتجة عن تعذّر استخراج الشهادات خلال فترة الحرب، بما يضمن عودة الطلبة إلى مقاعد الدراسة دون عوائق.

ويرى الطالب عايش أبو شريم، وهو طالب ماجستير، أن إنشاء الصندوق أصبح ضرورة لا تحتمل التأجيل، قائلًا: "ما جرى كان قهريًا، والحرب فرضت علينا ظروفًا استثنائية، ولا يجوز أن يُعاقَب الطلبة على أمرٍ خارج عن إرادتهم. التعليم حق أساسي."

من جانبه، أكد الخبير الاقتصادي ماهر الطباع أن دعم التعليم في قطاع غزة يُعد استثمارًا استراتيجيًا لا يقل أهمية عن الإغاثة الإنسانية، موضحًا أن انهيار العملية التعليمية سيترك آثارًا طويلة الأمد على الاقتصاد والمجتمع.

وقال الطباع لصحيفة "فلسطين" إن فقدان جيل متعلم يعني فقدان القدرة على إعادة الإعمار والتنمية مستقبلًا، مشددًا على أن إنشاء صندوق دعم تعليمي يُسهم في حماية رأس المال البشري، ويحدّ من معدلات البطالة والفقر على المدى البعيد.

وأضاف الطباع أن إشراك القطاع الخاص والمانحين في هذا الصندوق يعزّز من استدامته، ويعكس التزامًا وطنيًا ومجتمعيًا تجاه فئة الشباب، التي تمثّل عماد المستقبل الفلسطيني.

من فيتنام إلى غزة.. تآكل الردع وصعود الفاعلين من غير الدول في زمن تفكك النظام الدولي

نعيم مشتهى

يعيش العالم انتقالات مرحلية معقدة بين الفينة والأخرى، فمع تطور الفاعلين من غير الدول مثل الڤييت كونج الفيتنامية، وطالبان الأفغانية، وحزب الله، وحماس، والجهاد الإسلامي، وبروزها على الساحة الإقليمية بتأثيرات فعّالة، فقد استطاعت طالبان إخراج الاحتلال الأمريكي من أفغانستان بعد عقدين من الحرب الشرسة التي شنتها الولايات المتحدة عليها نهاية عام ٢٠٠١، بذريعة إخفاء أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة المتهم بتنفيذ عملية الهجوم على مبنى وزارة الدفاع الأمريكية وبرجي الاقتصاد في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ويعكس هذا التحول تآكل مفهوم التفوق العسكري التقليدي أمام فاعلين غير دولانيين استطاعوا استنزاف قوة عظمى عبر الزمن، لا عبر الحسم المباشر، ما يؤشر إلى تحولات بنيوية في طبيعة الصراع الدولي.

كما استطاع حزب الله فرض معادلات اشتباك مع خوضه لحرب يونيو/تموز ٢٠٠٦، وما تلاها من صفقة تبادل غير مشرفة بالنسبة لـ "اسرائيل"، غير أن فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية في العام ٢٠٠٦، وقدرتها على بسط سيطرتها على قطاع غزة، رغم محاولات تقويض قدراتها خلال عدوان ٢٠٠٨-٢٠٠٩، عمل على قلب معادلات الاشتباك التي لم تشهدها المنطقة منذ احتلال "إسرائيل" لفلسطين في عام ١٩٤٨، ولا يمكن قراءة هذا التطور فقط كإنجازات عسكرية أو سياسية منفصلة، بل كتحول تراكمي في ميزان الردع الإقليمي، حيث باتت حركات المقاومة قادرة على فرض كلفة استراتيجية على الاحتلال، بدل الاكتفاء بردود الفعل المحدودة.

غير أن قدرة حماس على فرض شروطها خلال مفاوضات صفقة تبادل الجندي "الاسرائيلي" جلعاد شاليط في العام ٢٠١١، وقصفها لـ "تل أبيب" رغم رمزيتها السياسية لـ "إسرائيل" بعد اغتيال احمد الجعبري نائب قائد أركان القسام في نوفمبر ٢٠١٢، وصمودها وانتقالاتها النوعية في توظيف العمليات النفسية ضد الاحتلال خلال عدوان ٢٠١٤، ثم انتقالها من دائرة ردّ الفعل لدائرة الفعل خلال معركة عام ٢٠٢١ (سيف القدس).

وأخيرًا، تنفيذها لعملية الخداع الاستراتيجي ضد الاحتلال خلال فترة عقد من الزمان تقريبًا (٢٠١٤-٢٠٢٣)، لتفضي لعملية هجومية على المستوطنات "الاسرائيلية" المحاذية لقطاع غزة صبيحة السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، التي استمرت المواجهات على أثرها حتى ١٠ أكتوبر ٢٠٢٥، *ليتضح من خلال هذا المسار التطور المنهجي في العقيدة القتالية لحماس، لتنتقل فيه من منطق الصمود الدفاعي إلى بناء قدرة ردع هجومية تعتمد على الخداع، والمفاجأة، وكسر صورة التفوق الأمني والعسكري "الإسرائيلي".*

ومع الخطوات التي تخطوها روسيا كقوة عظمى ضد حلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة وبجانبها الاتحاد الاوروبي، من خلال حربها ضد جزيرة القرم في العام ٢٠١٤، وصولًا لحربها ضد أوكرانيا في عام ٢٠٢٢ وحتى اللحظة، بجانب تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتحذير بلاده لأوروبا بعدم خوض حرب، مع تأكيده على جهوزية روسيا للحرب حال بدء أوروبا بها، مما أثار الجدل حول رغبة روسيا في خوض حرب ضد أوروبا، وتندرج هذه التحركات ضمن سعي روسيا لإعادة ترسيم حدود نفوذها الجيوسياسي ومنع تمدد الناتو شرقًا، في إطار صراع بنيوي على شكل النظام الدولي وليس مجرد نزاع حدودي مع أوكرانيا.

كما لا يمكن التغاضي عن استهداف البحرية الروسية ميناءين أوكرانيين في البحر الاسود، ما أصاب سفينة تركية خلال رسوها في ميناء اوديسا الأوكراني، ما يشير لتصعيد خطير، خصوصًا أن حدوث الهجوم كان بعد ساعات من إبلاغ الرئيس التركي رجب طيب أردوغان نظيره الروسي بأن وقفًا محدودًا لإطلاق النار على منشآت الطاقة والموانئ قد يكون مفيدًا، ما يؤكد على استمرار روسيا في الحرب، كما يحمل هذا الحدث دلالات تتجاوز البعد العسكري المباشر، إذ يضع العلاقات الروسية–التركية أمام اختبار معقد بين الشراكة التكتيكية والتناقضات الاستراتيجية، خصوصًا في ظل تضارب المصالح في سوريا والبحر الأسود.

حيث يأتي ذلك الهجوم في ظل الدعم التركي للنظام السوري الجديد، ما يضعف الموقف الروسي في سوريا، والتي كانت قد عملت على إرساء قواعد عسكرية رسمية فيها خلال الحرب السورية (٢٠١١-٢٠٢٤)، بالإضافة لتسييرها رحلات شحن عسكريّة جوية خلال أكتوبر المنصرم، لترسيخ تواجدها وزيادة عدد قواتها، ما يشكل رسالة ضمنية للنظامين السوري والتركي، باستمرار البقاء الروسي في سوريا دون التفكير في الانسحاب خلال الفترة الراهنة.

وبالإضافة لما سبق، فإن للحرب الهندية الباكستانية التي اندلعت خلال الأشهر الماضية آثارًا جسيمة على التكنولوجيا الغربية، بعد أن لاقت باكستان دعمًا قويًا من تركيا، بينما كانت تعتمد الهند على كل من التكنولوجيا الأمريكية و "الإسرائيلية"، اللتان أثبتتا ضعف نجاعتهما أمام الدفاعات الباكستانية، ما أدهش صانع القرار الهندي، وجعله يوافق على وقف الحرب.

ومع كل المعطيات السابقة، تبقى الحرب "الإسرائيلية" على غزة بمثابة المركز الذي تدور رحى العالم حوله، بعد ضعف الردع "الاسرائيلي" المبني على مدار ثمانية عقود متتالية، حيث أُجبرت إيران على تغيير استراتيجيتها من (الصبر الاستراتيجي والحرب بالوكالة) إلى (الدفاع الاستراتيجي والحرب المباشرة)، وقد ظهر ذلك خلال مواجهتها المباشرة مع "اسرائيل" خلال شهري إبريل ويونيو ٢٠٢٥، كما استطاعت المعارضة السورية بدعم تركي، استثمار الضربة العسكرية التي تلقاها حزب الله خلال خوضه معركة الإسناد لغزة لتحييده، وتوجيه ضربة قاضية للنظام السوري برئاسة بشار الأسد سابقًا، لتفضي إلى الواقع المُعاش في سوريا منذ عام تقريبًا.

الأمر الذي لم تقبل به "اسرائيل"، لتمد نفوذها نحو جبل الشيخ في سوريا على عمق يمتد قرابة ٣٥ كم من العاصمة دمشق، في محاولة لترسيخ بقاءها وسط تنفيذ عمليات كر وفر، شملت العديد من الاعتقالات ضد مواطنين سوريين بحجة انتمائهم للحركة الاسلامية في لبنان، وغيرها من التنظيمات التي تعتبر معادية لـ"إسرائيل"، وقد لاقت قوات الأخيرة تصديات مباشرة في مرات عديدة خلال اقتحاماتها، فبين تصدي أهل مدينة درعا، مرورًا باشتباك قرية بيت جن الذي قتل وأصيب فيه عدد من قوات الاحتلال، فيما استشهد وأصيب عددٌ آخر من السوريين، وصولًا لاقتحام بلدة خان أرنبة الذي أصيب فيه مواطنَين سوريّين، ما دفع جنود الجيش السوري الجديد لاستعراض قواه أمام القوات "الإسرائيلية" التي كانت تضع حاجزًا هناك دون اشتباك مباشر.

كما احتلت غزة جزءاً كبيرًا من احتفالات ذكرى التحرير في سوريا الموافق ٨ ديسمبر ٢٠٢٥، حيث رددت مجموعات من الجيش السوري الجديد شعارات ذكرت فيها غزة، واستعدادهم لخوض الحرب من أجلها، ليعكس هذا المشهد تشكّل وعي قتالي جديد داخل البنية العسكرية السورية الناشئة، رابطًا بين الهوية العقائدية للصراع مع "إسرائيل" وبين شرعية السلطة الجديدة، ما يثير مخاوف "تل أبيب" من تحوّل سوريا مستقبلًا إلى جبهة نشطة، كما ظهر الرئيس السوري أحمد الشرع خلال الاحتفالات بلباسه الغالب عليه العسكرية، والذي دخل فيه دمشق يوم تحررها في العام ٢٠٢٤، في إشارة لتمترسه خلف مبادئ الثورة السورية، وتأكيدًا على خلفيته العسكرية أمام الاعتداءات "الإسرائيلية" والأطماع من بقية الدول في سوريا.

غير أن ظهور فرق كرة القدم الفلسطينية والسورية على أرض دولة قطر ضمن دور المجموعات الأولى في كأس العرب، في سابقة من نوعها انتهت بالتعادل وسط هتافات جماهيرية من الشعبين اللذين كانت تملؤهما مشاعر الشعب الواحد، في مشهد غير مسبوق، لعب دورًا في صياغة مشهد اللُحمة الفلسطينية السورية، وتشير المؤشرات لاتباع سوريا تكتيك الانضباط ضمن استراتيجية الصبر الاستراتيجي، للنهوض بسوريا بعد خوضها حربًا امتدت قرابة العقد والنصف، ولكن هل تستطيع سوريا الاستمرار بتلك السياسة؟ وهل تسمح لها "إسرائيل" بذلك؟

هنا يبرز التناقض الجوهري بين متطلبات بناء الدولة من جهة، وسعي "إسرائيل" الدائم لإبقاء محيطها الإقليمي في حالة إنهاك وفوضى من جهة أخرى، وهو ما يجعل خيار الصبر الاستراتيجي محفوفًا بالمخاطر، كما أن مما لا شك فيه أن امتداد الحرب لفترة طويلة، يجعل من السهل انتشار السلاح فيها، فيما يجعل من الصعوبة احتكار الدولة للقوة، وهو ما قد تستثمره "إسرائيل" كأداة ضغط غير مباشرة لدفع سوريا نحو التفكك الأمني أو الانجرار إلى مواجهة مفتوحة، بما يبرر استمرار التوسع والاحتلال بحجج أمنية، كما تمت الإشارة سابقًا، بالإضافة لإجبارها على الانضمام لاتفاق تطبيع حقيقي، ضمن اتفاقات أبراهام، مع سحق القوة العسكريّة السورية، متبعةً بذلك سياسة التهشيم التي كانت تتبعها مع النظام السابق.

فيما لن تقبل تركيا بالوضع الذي تريد "اسرائيل" فرضه، خصوصًا في ظل التحديات التي يمكن لتركيا إنهائها في ظل استقرار سوريا، والتي من أهمها قضية الأكراد الذين يتلقون الدعم من "اسرائيل والولايات المتحدة"، ما يمكن أن يجبرها على الانخراط في الحرب السورية "الاسرائيلية"، ما يوسع رقعة النار في المنطقة، كما يمكن أن تسمح سوريا لحزب الله للعمل على أرضها وفق مبدأ (عدو عدوي صديقي)، ما يسمح له بترميم قدراته التي تضررت خلال الحرب.

حيث تعتبر سوريا خط إمداد للحزب، ما يجعل من الاحتلال مشتتًا على جبهات متعددة بين سوريا، تركيا، حزب الله، وغزة التي يماطل نتنياهو بالشروع في المرحلة الثانية من وقف إطلاق النار، ما يجعل يزيد من إمكانية تجدد الحرب، خصوصًا في ظل فقدان المقاومة الفلسطينية لورقة الضغط الرئيسة لديها (الأسرى الاسرائيليين)، واستثمارها لفرصة التهدئة الحالية، لإعادة ترتيب صفوفها، ما يجعلها تقاتل بقوة واقتدار دون امتلاكها لشيء تخسره، بعد فقدان الضمانات الدولية من الوسطاء.

الخلاصة:

تتسارع التحولات الدولية خلال العقد الأخير بوتيرة غير مسبوقة، في ظل تآكل منظومة الردع التقليدية، واتساع رقعة الصراعات غير المتكافئة، وصعود فاعلين من غير الدول باتوا قادرين على التأثير في مسارات السياسة العالمية، ومع استمرار الحرب الروسية–الأوكرانية، ومساعي توسيع حلف الناتو، وتصاعد سباق التسلح الأوروبي، تتشكل ملامح صراع بنيوي على شكل النظام الدولي، في مرحلة يمكن توصيفها بزمن اللامنطقية الاستراتيجية، حيث لم تعد قواعد القوة الكلاسيكية قادرة على تفسير مسارات الحروب أو مآلاتها.

في هذا السياق، تبرز الحرب "الإسرائيلية" على غزة بوصفها مركز ثقل سياسي واستراتيجي عالمي، كشفت هشاشة الردع "الإسرائيلي"، وأعادت ترتيب توازنات الإقليم، وأجبرت قوى كإيران على الانتقال من منطق الصبر الاستراتيجي والحرب بالوكالة إلى أنماط مواجهة أكثر مباشرة، كما أظهرت هذه الحرب قدرة اللاعبين الصغار على إرباك القوى الكبرى، وفرض معادلات جديدة تتجاوز حدود الساحة المحلية.

وتزداد خطورة المرحلة في ظل طبيعة القيادة السياسية للقوة الأعظم عالميًا، إذ لا تمثل شخصية دونالد ترمب نموذجًا للحكمة الاستراتيجية القادرة على ضبط الاستقرار الدولي، بل أقرب إلى نمط قيادي اندفاعي، يعيد إلى الأذهان قرارات جورج بوش الابن في أفغانستان والعراق، التي افتقرت لحسابات العواقب بعيدة المدى، ويجد هذا النمط دعمًا مباشرًا من "إسرائيل" بقيادة نتنياهو، الساعية لجرّ الولايات المتحدة إلى صراعات تخدم مشروعها التوسعي.

غير أن اختلال حسابات الكلفة والعائد، وتراكم الأعباء الاستراتيجية، قد يقود الولايات المتحدة إلى نتائج عكسية، حيث تتحول "إسرائيل" من أصل استراتيجي إلى عبء سياسي وعسكري، في عالم تتزايد فيه مؤشرات التخلي الأمريكي عن الحلفاء عندما تتجاوز المفاسد حدود المصالح، وهو ما تؤكده تجارب التاريخ القريب والبعيد.

الحياء بوصفه نظامَ ضبطٍ داخلي

حمزة قورقماز

حين يُذكر الحياء في الخطاب الديني، غالبًا ما يُختزل في كونه خُلُقًا اجتماعيًا أو حالة نفسية قريبة من الخجل. غير أن الحديث النبوي الذي يقول فيه النبي ﷺ: «الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى...» يفتح أفقًا أوسع لفهم الحياء باعتباره منظومة وعي وضبط داخلي، لا مجرد سلوك خارجي. فالحديث لا يتحدث عن الحياء بوصفه ردّة فعل، بل بوصفه اختيارًا واعيًا: اختيار ما يدخل إلى العقل، وما يخرج من اللسان، وما يُسمح للجسد أن يقترب منه. وهذا يجعل الحياء أقرب إلى مفهوم "الرقابة الذاتية" التي تعمل حتى في غياب الرقيب الخارجي.

أولًا: حفظ الرأس... إدارة الوعي قبل السلوك

حين يربط الحديث الحياء بـ "حفظ الرأس وما وعى"، فهو يضع العقل في مركز الأخلاق. فالسلوك، في النهاية، هو نتيجة لما يُغذّى به الوعي. ما نراه، وما نسمعه، وما نفكر فيه باستمرار، يتحول تدريجيًا إلى مواقف ثم إلى أفعال. في عالم مفتوح ومتشابك، حيث لا حدود واضحة للمحتوى، يصبح الحياء هنا قدرة على الانتقاء لا على الانسحاب. ليس المطلوب أن يُغلق الإنسان على نفسه، بل أن يمتلك معيارًا داخليًا يحدد له:

– ما الذي أسمح له أن يشغل ذهني؟

– ما نوع الخطاب الذي أتبناه أو أكرره؟

– هل ما أتابعه يضيف إلى إنسانيتي أم يستهلكها؟

بهذا المعنى، الحياء ليس رفضًا للمعرفة، بل تنظيمًا لمسارها.

ثانيًا: حفظ البطن... أخلاقيات الرغبة

الشق الثاني من الحديث: «والبطن وما حوى» لا يتوقف عند الطعام والشراب، بل يتجاوزهما إلى كل ما يتصل بالرغبة الجسدية. وهنا يقدم الحديث تصورًا متوازنًا: الرغبة ليست مذمومة، لكنها تحتاج إلى إطار أخلاقي. الحياء هنا لا يعني كبتًا دائمًا، بل وعيًا بالحدود. فالإنسان الذي لا يملك حدودًا داخلية، سيظل في حالة استهلاك مستمر: يستهلك الطعام، اللذة، العلاقات، دون أن يشعر بالاكتفاء أو الطمأنينة. بينما الحياء يعلّم الإنسان أن ليس كل ما يُشتهى يُؤخذ، وليس كل ما يُتاح يُستعمل. وهذا الفهم يجعل الحياء عنصرًا أساسيًا في الصحة النفسية، لا عبئًا عليها.

ثالثًا: استحضار الموت... إعادة ترتيب الأولويات

الحديث يربط الحياء بتذكر الموت والبِلى، لا بوصفه فكرة كئيبة، بل كآلية لترتيب القيم. حين يتذكر الإنسان فناءه، يبدأ تلقائيًا بمراجعة ما يستحق أن يُعطى وقته وجهده. في هذا السياق، يصبح الحياء شكلًا من أشكال الاقتصاد الوجودي:

– ماذا يستحق أن أُظهره؟

– ماذا يستحق أن أُخفيه؟

– ما الذي يستحق أن أدافع عنه؟

استحضار النهاية لا يُطفئ الحياة، بل يمنعها من التحول إلى عبث.

رابعًا: ترك زينة الدنيا... دون عداء للحياة

من المهم الانتباه إلى أن الحديث لا يدعو إلى رفض الدنيا، بل إلى عدم الارتهان لها. فترك "زينة الدنيا" لا يعني الزهد الشكلي، بل التحرر من هيمنة المظاهر على القرار الأخلاقي. الحياء هنا يظهر بوصفه مقاومة ناعمة للضغط الاجتماعي: ضغط الاستعراض، وضغط المقارنة، وضغط السعي المستمر للإبهار. فالإنسان الذي يستحي من الله، لا يحتاج أن يثبت قيمته عبر الضجيج.

الحياء: خُلُق ناضج لا انكسار فيه

خلاصة الحديث أن الحياء ليس ضعفًا، بل نضجًا أخلاقيًا. هو قدرة على التمييز، وعلى التوقف، وعلى قول "لا" في الوقت الذي يندفع فيه الآخرون بلا حساب. و في زمن تختلط فيه الجرأة بالفوضى، والصراحة بالإساءة، يقدّم هذا الحديث تصورًا متوازنًا: إنسان حاضر في العالم، لكنه غير ذائب فيه؛ منفتح، لكنه غير بلا حدود؛ حيِيّ، لكنه ليس منسحبًا. ذلك هو الحياء الذي وصفه النبي ﷺ: حياء يصنع إنسانًا متماسكًا من الداخل، قبل أن يطلب منه أن يكون مقبولًا في الخارج.

آخر ضحكاتها توقّفت تحت المطر

رهــف.. ضحيــة البــرد والنــزوح فــي مواصــي خــان يونــس

غزة/ يحيى اليعقوبي:

بعينين غائرتين تحمل طفلتها الرضيعة بين ذراعيها، تصمت الطفلة بلا حركة أو نبض، وتنهمر الدموع من عيني الأم وهي تضعها في الكفن لا في فراش النوم. تحاول إطالة عناقها الأخير، تشمّ رائحتها، وتستعيد صدى ضحكات أوقفتها موجة بردٍ قارس، قبل أنْ تُوارى الطفلة فيً الثرى.

فجر الخميس الماضي، أفاقت هيجر أبو جزر لتفقّد أطفالها وتغطيتهم، بعدما شعرت بموجة هواء باردة تقتحم الخيمة من كل الاتجاهات. غطّت أطفالها، ثم وصلت إلى مكان نوم الرضيعة رهف (8 أشهر)، لتجدها غارقة بالمياه التي بلّلت ملابسها وفرشتها، وقدٍ أصبح جسدها باردًا ومتجمّدًا ومزرقًا.

على الفور، استبدلت الأم ملابس طفلتها، وحاولت منحها الدفء بضمّها إلى صدرها ووضعها داخل أغطية لم تصلها المياه، وأطلقت صرخات أمّ تفقد رضيعها. استدعى ذلك حضور إخوتها الذين هرعوا إلى المكان، ونقلوا بقية الأطفال إلى خيام أكثر أمانًا، وانتظروا وصول الإسعاف، لتنقل الرضيعة إلى المستشفى وهي تلتقط أنفاسها الأخيرة، دون أن يتمكن الأطباء من إنقاذها.

تقع الخيمة أسفل تلة ترابية طينية في مركز إيواء "القادسية" بمواصي خان يونس. وبفعل المنخفض الجوي، انجرفت المياه نحو الخيمة على شكل سيول مختلطة بالطين. وخلال المنخفضين السابقين، كانت العائلة تُنشئ سواتر رملية وتتعاون في إبعاد المياه، إلا أن السيول تدفّقت هذه المرة والجميع نائم، فكانت الطفلة الرضيعة أول الضحايا.

شاهد على المأساة

تجلس الأم داخل فضاء الخيمة تبحث بعينيها عن طفلتها، بعد انحسار المنخفض وهدوء العاصفة. تكتوي بنار الفقد وغياب ضحكات الرضيعة، وتنظر إلى مكان فراش نومها الذي أصبح شاهدًا على المأساة. تستعيد صورتها الأخيرة وهي تلعب وتراقب أمها وتضحك، وتتحرّك يد الأم لاشعوريًا نحو كتف طفلتها؛ حركة اعتادت عليها طوال ثمانية أشهر من الرعاية، ولم تستطع التخلّي عنها.

بعيون باكية، تقول أبو جزر لصحيفة "فلسطين": "في كل مرة كنّا نغرق بمياه المطر، لكن ليس بهذه الصورة. عندما جرت السيول من التلة الترابية المرتفعة، وجدت ملابس طفلتي وجسدها مبلّلين بالمياه. أردت تغطيتها وإرضاعها، لكنني صُدمت بالحالة التي كانت عليها، ولا أزال غير مصدّقة أنها رحلت".

وبعد رحلات نزوح هربًا من إطلاق النار العشوائي من آليات جيش الاحتلال في مناطق عدة على أطراف المواصي، لم تجد العائلة سوى أسفل التلة لإقامة خيمة، شُيّدت بشادر وأحيطت بالأغطية الشتوية ولفّت بالنايلون. وتعلّق الأم: "زوجي لا يعمل، ولم نستلم خيمة، ولم نستطع شراء خيمة ولا حتى شوادر لزيادة حماية الخيمة. بالكاد نعيش على طعام التكيات".

وقبل أن تنام، تناولت الطفلة مكمّلًا غذائيًا، وأرضعتها أمها عند الساعة الواحدة فجرًا، ثم أغمضت عينيها بأمان. تستحضر الأم صورتها الأخيرة وهي تمسح دموعها قائلة: "كانت تضحك، حملها جدّها مساءً ولاعبها، وكان الجميع يلعب معها. اعتدنا صوتها هنا، وليس سهلًا أن نفقده".

حرمان من الطفولة

فقدت أبو جزر طفلتها رهف، وتخشى أن ينال البرد والمنخفضات الجوية من أشقائها: شام (3 سنوات)، وريتال (5 سنوات)، وآمنة (7 سنوات)، ومحمد (8 سنوات)، وآلاء (10 سنوات)، وعلاء (12 سنة)، خاصة أن معظمهم أُصيبوا بنزلات برد جرّاء المنخفض الأخير.

وُلدت رهف خلال فترة المجاعة، وحُرمت من أبسط حقوقها، كالحليب والحفّاظات التي استخدمها الاحتلال سلاحًا في الحرب. وتستذكر الأم معاناتها في توفير الطعام لطفلتها: "لمدة ثلاثة أشهر لم أستطع توفير حفّاظة واحدة لها، وانقطع عنها الحليب لفترات طويلة. أصبت بسوء تغذية ولم أستطع إرضاعها كما ينبغي، وأصبح وزنها 5 كغم، ودخلت في حالة سوء تغذية".

ومع وقف إطلاق النار وفتح التكيات أبوابها بعد المجاعة، واستلام المكمّلات الغذائية، تحسّنت حالة الطفلة، وبلغ وزنها في الآونة الأخيرة 8 كغم، وأصبحت – كما تصفها أمها – "مثل الوردة"، وتوفّر لها ما تحتاجه من حليب وحفّاظات.

تقف أبو جزر وسط الخيمة، وتتزاحم أمامها صور طفلتها التي بدأت تسند ظهرها قبل أن تفارق الحياة، وتنادي أمّها بأحد أحرف اسمها الثلاثة.

ورغم دخول أصناف كثيرة من الطعام بفعل وقف إطلاق النار، فإن المجاعة ما تزال تسكن هذه العائلة، التي لم تستطع شراء أي نوع من الفاكهة أو اللحوم منذ أكثر من شهرين، وقبلها نحو ثمانية أشهر، باستثناء كيلو واحد من الموز أحضرته الأم لأطفالها. وتعلّق بقهر: "نضحك على أنفسنا وعلى أطفالنا بإطعامهم طعام التكيات، وما نحصل عليه من الطرود الغذائية".

وقبل الحرب، لم تكن العائلة تعيش وضعًا معيشيًا جيدًا؛ إذ كانت تعتمد على "المنحة القطرية" الشهرية البالغة 100 دولار، وتقطن مخزنًا في حي الجنينة شرق مدينة رفح. ذلك المسكن الذي كان سيئًا بات اليوم "قصرًا" مقارنة بحياة النزوح في المواصي. خرجت العائلة من الحرب برصيد صفري، بعد فقدان المخزن الذي كان بيتًا، وفقدان طفلتها، دون أي مصدر دخل.

وأسفر المنخفض الجوي عن وفاة ثلاثة أطفال بسبب البرد؛ إذ توفي طفلان يوم الجمعة، هما الطفلة هديل حمدان (9 سنوات) التي فارقت الحياة نتيجة البرد القارس ووصلت مستشفى الشفاء جثة هامدة، وكانت تقطن في مدرسة إيواء، إضافة إلى وفاة الرضيع تيم الخواجا، الذي كان يقيم مع عائلته في بقايا منزلهم المتضرر بمخيم الشاطئ.

صاروخ الغدر تحت سقف المدرسة.. حسام دلول يفقد أبناءه ويقعده الوجع

غزة/ هدى الدلو:

في أحد فصول مدرسة تابعة لوكالة الغوث بمخيم النصيرات، حيث ضاقت الحياة بالنازحين وامتلأت الصفوف بأحلام الأطفال وحذر الآباء، كان حسام رياض دلول (42 عامًا) يحاول أن يخلق لعائلته مساحة آمنة وسط نار الحرب المشتعلة.

نزح من حي الزيتون شرق غزة بحثًا عن الأمان لأطفاله، فحمل أوجاعه وحقيبة ملابس، وسكن أحد صفوف المدرسة مع زوجته وأطفاله الخمسة، وكان يحاول طمأنتهم على الرغم من أن قلبه يرتجف من هول ما يسمع ويرى.

لكن الأمان لم يعمر طويلًا، ففي أواخر عام 2024، استهدفت طائرات الاحتلال أحد الصفوف المجاورة، لتطال الشظايا أسرته، وتصيب قدمه إصابة مباشرة أدت إلى تفتيت عظامها بالكامل، ويستشهد اثنان من أطفاله، في حين أُصيبت زوجته وابنته جوري بجروح.

ويقول حسام، الذي أصيب بشظايا في قدمه، لصحيفة "فلسطين": "كنت جالسًا على الأرض، أحاول أن ألهيهم عن أصوات القصف، دقائق فقط وسمعت صوتًا ضخمًا.. لم أشعر إلا وأنا على الأرض والدماء تغطي أجزاء من جسمي".

نُقل إلى المستشفى، وهناك بدأ مشوار الألم الحقيقي، فإصابته كانت خطيرة ومعقدة، وأخبروه أن العظام مهشمة بالكامل، ولا قدرة له على الوقوف أو المشي، ومنذ ذلك اليوم وهو طريح الفراش، لا يستطيع الحركة ولا تلبية أدنى احتياجات عائلته.

وقد استشهد اثنان من أطفاله أمام عينيه، وأصيبت زوجته وابنته جوري إصابات متفاوتة، "لم أستطع حمايتهم، المكان الذي جئنا إليه هربًا من الموت، سلّمهم إليه".

ويردف حسام بصوت منهك: "كلما أغمضت عيني، أراهم كأنهم يلعبون حولي، أسمع صوت ضحكاتهم".

اليوم، يعيش حسام مع ألم مضاعف؛ إصابة في جسده وجرح لا يندمل في قلبه، فلم يعد يقوى على حمل ذكرياتهم، لكنها تسكنه أكثر مما يسكنه الألم.

ويشير إلى أن ابنته جوري التي عايشت الحدث لا تتحدث كثيرًا.. تنام وهي تحضن صور إخوتها، وتسأل والدها باستمرار: "متى سنعود للبيت؟ هل إخوتي هناك؟"

أما زوجته رنا، فحملها الانفجار إلى جرح آخر لا يندمل، فقد بُترت يدها اليسرى، لتعيش بين وجعين: الأول يُهدّئه مسكّن الألم، والثاني لا دواء له، وجع العجز أمام احتياجات أطفالها وزوجها الذي لا يستطيع الحركة.

وقد سافرت إلى مصر لاستكمال علاجها وتركيب طرف صناعي، علّها تعود لعائلتها وتتمكن من احتضانهم، بدلًا من الشعور بالعجز في كل لحظة يئن فيها زوجها أو تطلب منها صغيرتها شيئًا، أو حتى تغيير ملابس أطفالها، لكنها حتى اليوم لم تتلق أي علاج في المستشفيات المصرية.

وعندما عادوا من نزوحهم، وجدوا أن ما كان يومًا بيتًا قد تلاشى تحت الركام، فلم يكن أمامهم سوى خيمة صغيرة نصبوها فوق أطلال الذاكرة، لا تقيهم برد الشتاء ولا لهيب الشمس.

يتابع حسام بحزن عميق: "كنا نعيش في بيت متواضع، لكنه كان دافئًا، فيه ضحكات أولادي، واليوم نعيش في خيمة كل ما فيها يذكّرني بمن رحل... حتى الحنين بات موجعًا".

الخيمة لا تُغلق أبوابها، فلا أبواب لها، ولا تمنح دفئًا، لأنها من قماش لا يصمد أمام الرياح والشتاء، أما البرد، فينخر في عظام من قست عليهم الحرب وسلبتهم الوطن والأمان.

وينتظر حسام اليوم تحويلة علاجية، علّها تعيده للوقوف على قدميه ويتمكن من العمل وتأمين لقمة عيش لأبنائه.

مأساة الشتاء في غزة..البرد يعود ليحصد أرواح سكان الخيام

غزة/ محمد عيد:

دون ضجيج أو تحذير، عاد البرد القارس للشتاء الثالث من حرب الإبادة الإسرائيلية ليحصد أرواح ضحايا سكان الخيام في غزة الذين تزيد أعدادهم على مليون ونصف المليون نازح في خيام ومراكز إيواء تفتقر لمقومات الحياة الإنسانية وتقلبات المناخ.

بعجز وقهر وأدوات بدائية، استقبل الناجون من الإبادة الجماعية فصل الشتاء الذي هاجم منذ بدايته خيامهم بقسوة، فأغرقت الأمطار فراشهم وأغطيتهم البالية دون حول ولا قوة منهم ثم هاجم البرد ليلا أرواحهم وأجسادهم الضعيفة.

يفتقد هؤلاء السكان الذين دمر جيش الاحتلال منازلهم وأبراجهم السكنية وأجبرهم على النزوح قسرا للمناطق الساحلية، جميع مستلزمات الحياة: الإيواء وبدلائله، والغاز والمحروقات، والأغطية والملابس، والرعاية الصحية وغيرهما.

وفي شهادة حية، قالت أم الرضيعة رهف أبو جزر التي توفيت في منطقة المواصي بمدينة خان يونس إن البرد الشديد وغرق الخيمة بمياه الأمطار كانا السبب في وفاتها.

وأضافت أم رهف التي لم تتجاوز طفلتها 9 أشهر، أن رضيعتها كانت بصحة جيدة ولم تكن تعاني من أية أعراض مرضية، "قمت بإرضاعها قبل نومها .. واستيقظنا على حالة جسدها المتجمد .. لقد هاجمها البرد الشديد بقسوة وبصمت".

أما والدها فوصف وفاة رضيعته بـ"الصدمة الكبري"، وقال: "لو كان لنا منازل أو كرفانات إيواء لما ماتت الطفلة!".

ورهف هي إحدى ضحايا البرد القارس إلى جانب الرضيع تيم الخواجا الذي تقيم أسرته داخل منزلها المدمر جزئيا في مخيم الشاطئ والطفلة هديل حمدان (9 سنوات) الذي تقيم أسرتها داخل مدرسة إيواء في مدينة غزة.

وينضم هؤلاء لقائمة من 15 طفلا سجلتهم وزارة الصحة نهاية فبراير 2025 توفوا جراء البرد القارس داخل الخيام أو مراكز الإيواء.

وبفعل المنخفض الجوي "بيرون" الذي ضرب المنطقة، الأيام الماضية، غرقت جميع مخيمات النزوح المنظمة والعشوائية وتحولت إلى برك مياه وأوحال طينية، بعدما تدفقت المياه داخل الخيام التي لم تستطع مقاومة شدة الأمطار وغزارتها، فوجدت آلاف العائلات نفسها محاصرة بالماء والبرد والظلام. بحسب جهاز الدفاع المدني.

وداخل أحد مخيمات الإيواء العشوائية، تحاول النازحة إيمان السلطان إخراج المياه المتسربة من خيمتها باستخدام أدوات بسيطة، وتصف الواقع القاسي: "نعيش في خيمة مهترئة، لقد أغرقت الأمطار هذه الخيمة من جميع الاتجاهات وغمرت المياه كل الفراش والأغطية".

تحتار الأم لأربعة أطفال في اختيار مكان لأطفالها: "لا أعلم كيف سأجد مكانا لينام فيه أولادي، جميع الأغطية مبللة، المياه تتجمع أمام خيمتي وأخشى على أطفالي من الموت بالبرد".

وبعدما قضى الحاج نزار حسونة (60 عاما) ليلته الكاملة مستيقظا داخل خيمة العائلة، قال إنه لا حلول أمام فصل الشتاء إلا عبر إعادة إعمار غزة أو توفير منازل مؤقتة (كرفانات).

يضيف حسونة الذي فقد منزله في حي الزيتون: "لقد أغرق المطر الخيام والأغطية، لقد عشنا ليلتين من الرعب والخوف، نحن الكبار نستطيع تدبير أمورنا لكن ما ذنب الأطفال؟!".

ودفعت تلك الكارثة نجله "حسن" إلى الذهاب برفقة أسرته من داخل مخيم إيواء في بلدة الزوايدة إلى قضاء الليل داخل أحد أقسام مستشفى شهداء الأقصى في مدينة دير البلح؛ خشية على أطفاله من الموت بالبرد.

ويتحدث حسن بقهر: "الرجال في غزة لا يستطيعون حماية أسرهم، القصف والدمار لم يبقى للعائلة منازلها، والخيام ليست حلا للمعيشة".

ويتهم الأب لخمسة أطفال المؤسسات الأممية والدولية بالتقصير تجاه كارث العائلات الغزية، وغيابها عن الحلول والاستجابة السريعة: "أين المساعدات الغذائية؟ أين الأغطية والملابس الشتوية؟" ليختم بعجز واستسلام: "إلنا سنتين في الخيام .. ماذا عسانا أن نفعل أمام هذه الكارثة؟".

وتقول الأمم المتحدة إن التدهور السريع في أوضاع المخيمات في مواجهة الأمطار يعود إلى ضعف البنية التحتية وغياب المرافق الصالحة لتصريف المياه، واكتظاظ آلاف العائلات في مواقع غير مهيّأة لتحمل الأمطار والبرد.

في المقابل، تشير تقديرات المكتب الإعلامي الحكومي إلى أن نسبة الخيام التي لم تعد صالحة للإقامة بلغت نحو 93 في المائة، بواقع 125 ألف خيمة من أصل 135 ألفاً، بينما يحتاج القطاع حاليا إلى نحو 250 ألف خيمة، و100 ألف كرفان لتوفير المأوى المؤقت لحين الإعمار.

الأخيرة

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN

الأحد 23 جمادى الآخرة 1447هـ 14 ديسمبر/ كانون الأول
Sunday 14 December 2025

FELESTEENONLINE

WWW.FELESTEEN.PS

"خدمات رفح" أول نادٍ يستعيد نشاطه في قطاع غزة

غزة/ مؤمن الكحلوت:

قرر مجلس إدارة نادي خدمات رفح استئناف الأنشطة الاجتماعية والإنسانية والرياضية، ليعود الصرح الشامخ حاضنة لأبناء محافظة رفح وعموم أبناء قطاع غزة، ويظل معلماً من معالم الأمل والصمود.

وجاء القرار بعد سلسلة لقاءات واجتماعات لأعضاء مجلس الإدارة والمجلس الاستشاري وعدد من أعضاء الجمعية العمومية وكوادر النادي، اتُّفق خلالها على تشكيل لجنة طوارئ لإدارة عملية الإغاثة والبناء، وإطلاق النشاط الرياضي من جديد.

وعقدت لجنة الطوارئ اجتماعها الأول، وقررت إعادة افتتاح مقر مؤقت للنادي في منطقة مواصي خانيونس، وطالبت المؤسسات المحلية والعربية والدولية بدعم المسيرة النهضوية للنادي.

كما وجهت اللجنة الدعوة لعدد من المؤسسات لزيارة المقر المؤقت، ومناقشة التعاون المشترك لإعادة تقديم خدمات النادي لكافة أبناء الشعب الفلسطيني، واستعادة دوره الريادي في بناء جيل جديد من خلال الرياضة والرسالة الإنسانية التي حملها دوماً.

وقال فتحي أبو العلا، عضو اللجنة الاستشارية ولجنة الطوارئ: "رؤية النادي هي أن يكون جسراً للتواصل الإنساني، ونموذجًا لتعزيز السلم الاجتماعي عبر الرياضة، ونادي خدمات رفح هو أول نادٍ فلسطيني يتبنى فلسفة وطنية رياضية تنقل الرسالة الفلسطينية إلى العالم."

وأضاف لصحيفة "فلسطين"، "شرعنا بعدة زيارات للمؤسسات، وكانت البداية لمؤسسة 'رحمة حول العالم'، ومن ثم جملة 'الفارس الشهم'. التقينا مع إدارتيهما، حيث أُشيد بقرار النادي، ووُعد بتقديم الدعم اللازم حسب الإمكان."

وأكد أبو العلا أن الشعب الفلسطيني لن يستسلم، رغم الدمار والتشريد والنزوح، وسيعمل من تحت الركام ليصل برسالته ويعيش حياته بما هو متاح.

وتمنى أبو العلا من جميع المسؤولين عن الرياضة دعم النادي وتوفير الإمكانات له لاستكمال مسيرته، معتبراً ما قام به النادي إنجازًا كبيرًا في ظل الواقع المرير الذي يعيشه قطاع غزة منذ عامين.

يُذكر أن مقر نادي خدمات رفح قد تعرض للتدمير الكامل، بعد أن كان قلعة رياضية كبيرة تضم صالة رياضية ومبنى كبيرًا، وكان يقع وسط مدينة رفح، علمًا أن نحو 70% من أندية قطاع غزة دُمّرت بشكل كامل.

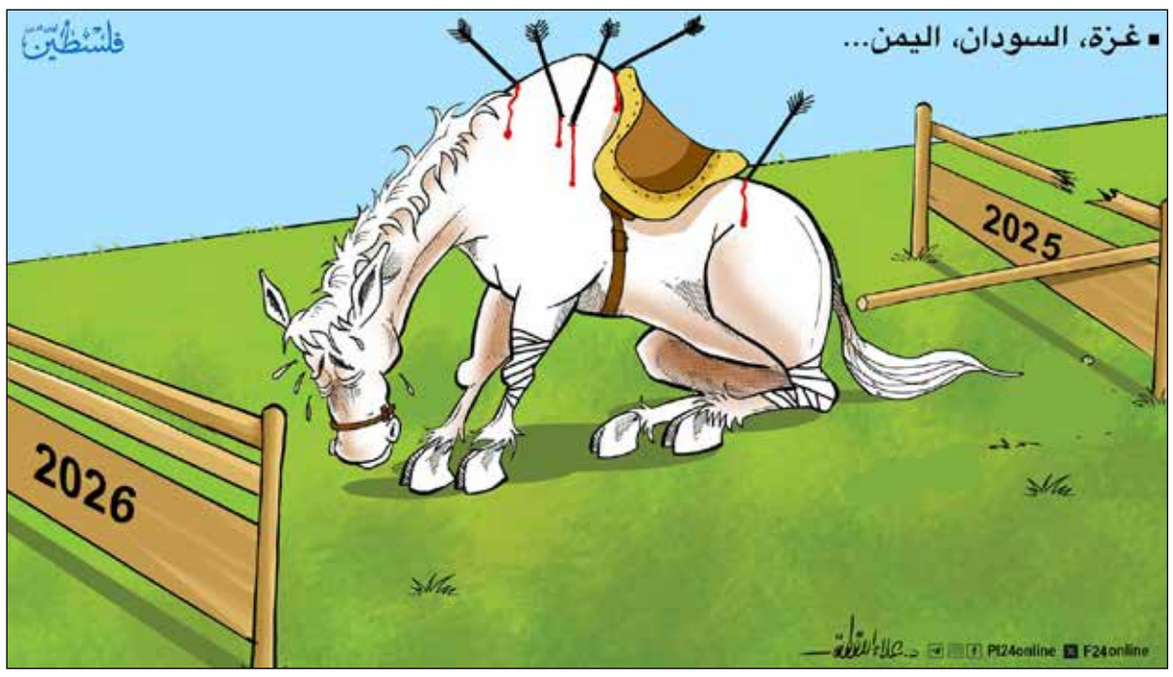

"رغم الألم نزرع الأمل".. فعالية دعم نفسي للأطفال شرقي غزة

غزة/ نور الدين صالح:

في شوارع أنهكها القصف وبيوت لم يبقَ منها سوى أطلال، يحاول أطفال غزة أن يتشبثوا بما تبقّى من طفولتهم. عامان من الحرب المتواصلة لم تترك لهم مساحة آمنة للّعب، ولا وقتاً كافياً للحلم، فكبر الخوف في عيونهم قبل أوانه، وحلّت الصدمة محل البراءة.

في منطقة اليرموك شرقي مدينة غزة، حيث تداخلت مشاهد الدمار مع قصص الفقد والنزوح والجوع، باتت الحاجة إلى الدعم النفسي للأطفال لا تقل إلحاحاً عن حاجتهم إلى الغذاء والدواء، بعدما خلّفت الحرب جروحاً نفسية عميقة يصعب تضميدها بمرور الوقت.

تحت عنوان "رغم الألم نزرع الأمل"، أُقيمت فعالية دعم نفسي للأطفال في تلك المنطقة، في محاولة لانتزاع لحظة فرح من قلب حرب استمرت عامين متواصلين أنهكت الطفولة وسرقت من الصغار بيوتهم وألعابهم وأمانهم.

على وقع الأناشيد الوطنية التي ألقتها فرقة إنشاد فلسطينية في غزة، وقفت لما لبد (12 عاماً) محاولةً استعادة شيء من طفولتها المفقودة. تقول: "جايين نرفه عن حالنا من الحرب والقصف والدمار. دارنا انقصفت وغرفتنا اللي فيها ألعابي راحت وما ضل النا إشي".

وتضيف بصوت يمتزج بالفرح لمراسل صحيفة "فلسطين"، "الفعالية حلوة كتير وبدنا يكرروا هذه الفعالية". كلمات لما تختصر حكاية آلاف الأطفال الذين فقدوا منازلهم ولم يبقَ لهم سوى الذكريات المؤلمة.

أما مسلمة أبو طاحون (15 عاماً)، فجاء وهو يبحث عن متنفس يخفف عنه ثقل عامين من الحرب: "أنا جاي أفرح وأنبسط ونغيّر نفسية الحرب. لما عرفت عن الفعالية انبسطت كتير، وبتمنى تصير كل أسبوع عشان نضلنا نفرح وننسى الحرب"

ويحكي وعلامات الفرح ترتسم على وجهه "حالياً أنا حاسس بالفرح والانبساط". مشاعر مسلمة تعكس الحاجة الملحّة للدعم النفسي، في ظل واقع لا يزال يضغط على الصحة النفسية للأطفال والمراهقين.

أما الطفل محمود بدير (14 عاماً) فلم يخفِ حجم الألم الذي عاشه، قائلاً: "الحرب كانتَ صعبة وشفت مشاهد صعبة لقتل الأطفال والنساء وقصف البيوت. إحنا كنا بحاجة لتفريغ عن نفسنا، وهذه الفعالية خففت عنا كثير". شهادة محمود تسلط الضوء على الأثر النفسي العميق الذي خلفته مشاهد العنف المستمرة، في وقت تؤكد فيه المؤسسات الحقوقية والإنسانية أن أطفال غزة يواجهون مستويات غير مسبوقة من الصدمات النفسية.

من ناحيته، قال منسق فعالية الدعم النفسي عبد الرحمن أبو ريالة، إن هذه الفعالية جاءت بمبادرة شخصية من أهالي المنطقة، من أجل التخفيف عن كاهل الأطفال الذين تعرضوا إلى حرب طاحنة انعكست سلباً على الحالة النفسية لهم وأصابت الكثير منهم بصدمات نفسية لا تزال آثارها عالقة في أذهانهم حتى الآن.

وأضاف أبو ريالة لـ "فلسطين": "المنطقة مرت خلال الحرب بنكبة حقيقية، تعرضنا لقصف ودمار وإبادة وتجويع. من خلال هذا الحفل نوصل رسالة دعم نفسي للأطفال، ونقول للعالم إن أطفال غزة موجودون، وغزة تحب الفرح والانبساط".

وبيّن أن الفعالية استهدفت بشكل خاص أطفال الشهداء والأيتام الذين فقدوا آباءهم ودُمرت بيوتهم.

وتضمنت الفعالية حفلاً ترفيهياً، أنشطة دعم نفسي، وتوزيع هدايا رمزية جُمعت بجهود شخصية من مبادرين، في محاولة لإدخال السرور إلى قلوب الأطفال الذين عايشوا ويلات الحرب والمجاعة. "بأشياء بسيطة بدنا نفرح الأطفال ونرسم بسمة على وجوههم"، وفق أبو ريالة.

في ظل حرب طاحنة دمّرت البنية التحتية وأرهقت النظام الصحي والنفسي في قطاع غزة، تبدو مثل هذه المبادرات بمثابة شريان حياة، ورسالة إنسانية تقول إن الطفولة في غزة، رغم الجراح، ما زالت قادرة على الحلم.

وتشير تقارير منظمة اليونيسف ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) إلى أن أكثر من 17 ألف طفل قد قتلوا أو فقدوا منذ السابع من أكتوبر/ تشرين أول 2023، بينما يعاني حوالي مليون طفل من صدمات نفسية حادة.

وليد الهودلي

تغريبة المؤبد الفلسطيني
الشيخ محمد أبو طير وسجن «ريكيفت»

من أحبّ هذا الرجل الذي قضى من حياته ما يزيد على ثلاثة عقود خلف القضبان، مشتبكًا بعنفوانه العالي وصوته المجلجل في ساحات السجون، فليُسِحْ في كتاب سيدي عمر لمؤلفه الشيخ محمد أبو طير. ستتعاقب عليك ساحات النضال، مرحلة تعقبها مرحلة، بكل تفاصيلها الحلوة والمرّة، ولكن لن تجد فيه هذا الاعتقال الأخير الذي أخذوا إليه الشيخ على حين غرّة، إلى *جحيم جديد يُدعى "ريكيفت"، توأم "سدي تومان"، الذي فاق بشهرته العظيمة سجون "غوانتنامو" وسجن أبو غريب، الذي كبّ الأمريكان فيهما كلّ شرورهم. هذه سجون ابن غفير الإسرائيلية اليوم، تفوّقت على تلك السجون سيّئة الصيت والسمعة*.

يضع الشيخ يده في يدك في ساحة عسقلان ليروي لك تاريخ النضال الفلسطيني في السجون، مذ وطَأت قدماه السجن قبل قرابة الأربعين سنة إلى هذه اللحظة، مذ جاء وهو يحمل على عاتقه المؤبد، بعد أن أبلى في الاحتلال بلاءً حسنًا من خلال فعل مقاوم، أيام كان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين. ثم يأتي على السجون، كيف كانت مقبرة للبشر فأصبحت ذات هوامش للحرية والثقافة وتطوير الذات، خاضت مخاضًا عسيرًا من المواجهة والإضرابات المفتوحة عن الطعام، حتى أضحت سجونًا ظاهرها العذاب وباطنها الرحمة.

وعندما يسعدك حظك فتحضر خطبة جمعة يتبوّأ منبرها الشيخ، تجد قلبك وعقلك يتلقّفان خطابًا مختلفًا، يغوص في أعماق النص فيخرج منه ما يحرّك فؤادك، يُحدث في أعماقك ثورة، تفور مشاعرك، وتفتح في عقلك مساحات جديدة للفكرة، وتصبّ وقودًا عالي الجودة لإشعال الإرادة. تتحرّك كل قواك الكامنة، وترفع هامتك، وتطارد من صحارى نفسك كل قوى الشرّ والعجز والكسل. تشعل بروحك، ترتفع وتحلّق عاليًا. هذا الشيخ سبق فعله قوله، وجاءك يسعى ليرفعك ويبني في نفسك ما يُحيلك ثائرًا كريمًا حرًّا بامتياز.

شكّل الشيخ في السجون، على حضوره المخضرم، علامة فارقة تركت ظلالًا وارفة وأثرًا لا يُمحى أبدًا. على صعيد إدارة الصراع مع إدارة السجن، كان مرجعًا للحركة الأسيرة، وكان يشكّل أمام الإدارة مكانة رمزية ومهابة تحسب لها إدارة السجون حساباتها. ساهم بقوّة في محافظة الحركة الأسيرة على منجزاتها، وتراكم ما تحققه للحياة داخل السجون من هوامش تضمن تحويلها إلى محطات تقوية وبناء. تربويًا وثقافيًا ودينيًا كان للشيخ صولات وجولات، وقد تحوّلت السجون بالفعل إلى مدرسة يوسفية، وليس ببُعد نظري، وإنما كانت كلية عسكرية متخصصة في بناء الذاتً الثورية. ولك أن تتخيّل مساحة الإلهام الواسعة التي يمنحها الشيخ للسجن الذي يتواجد فيه.

ومن السجون إلى العمل السياسي خارجها، والذي زاد من كلفة هذا العمل باعتقاله مرات جديدة وسحب هويته المقدسية، والشيخ كما هو مشتبكًا داخل السجن وخارجه. تعدّدت أوجه المعاناة؛ هم يصرّون على سجنه وردعه، وهو يصرّ على رسالته في الحياة. هم يريدون الموت لها، وللحياة الفلسطينية، ليتحوّل البشر فيها إلى أرقام لا وزن لها ولا فعل ولا كرامة ولا حرية ولا دور، إلا في الهامش الضيق الذي يريده الاحتلال. وهو يريد الحياة العزيزة الكريمة له ولشعبه. صراع إرادات بين من يملك الحديد والنار والسجون، ومن يملك الحق والإيمان والإرادة الصادقة.

لم تثنه سجونهم عن هدفه ورسالته، ومع السابع من أكتوبر وما تبعه من انكشاف لهذا المحتل في إجرامه وتوحّشه، حاول الشيخ أن لا يعود إلى السجن الذي أصبح جحيمًا لا يُطاق. فدخوله العقد السابع من عمره، وما تحمله نفسه من أنفة وكبرياء، لا تسمح لأي عتلّ زنيم أن يتطاول عليه. اختفى عن الأنظار، وقرّر أن لا يكون لقمة سائغة لماكينة الاعتقال. نجح في ذلك بتجنيب نفسه مرارة الاعتقال سنتين، ولكنهم قبل أيام تمكّنوا من إلقاء القبض عليه. قرّروا الذهاب به إلى ما سمّوه جحيم سجن "ريكيفت" ليذوق به أشدّ العذاب وليدفعوه الى الموت قهرا (لا سمح الله). لن يكون الأمر سهلًا، ولكنهم يصطدمون مع إرادة الرجال. هو يفهمهم جيدًا، ولكنهم لا يفهمون سرّ عنفوان هذا الرجل.

التوحّش على أشدّه في السجون، والشيخ السبعيني هناك في عمق العاصفة. لن ينحني لهم، وهم لن تتراجع ساديتهم ولن تخفّ حدّة توحّشهم. سيبقى صراع الإرادات على أشدّه. الشيخ تعانق روحه السماء بما تحمل من روح القرآن وفكر الحرية والخلاص. لن يضعف أمامهم، ولن يتره الله أعماله. بقي نحن خارج السجون، ماذا نحن فاعلون لهذه الشخصيات الوازنة وأسرانا الاحرار، والتي يجب أن لا نسمح بكسر إرادتهم بأيّ حال من الأحوال.

إنفوجرافيك